الألفاظ الغريبة في نهج البلاغة

عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر أنموذجا

رقم الإيداع في دار الكتب العراقية ٤٢٠٩ لسنة ٢٠١٧

سلسلة دراسات في عهد الإمام
علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) (٢٩)
وحدة الدراسات اللغوية

الألفاظ الغريبة في نهج البلاغة

عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر أنموذجا

تأليف

أ. م. د. وفاء عباس فياض

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439هـ - 2017م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الألكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@ Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

الإهداء:

إلى صاحب العهد سيّدي ومولايّ
(عليه السلام) .

إلى المُنتَظِر لتطبيق العهد سيّدي ومولايّ
(عجَّل الله فرجه) .

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي وقد سُئل عن علي (عليه السلام):

((احتياج الكل إليه واستغنائه عن الكل دليل على أنه إمام الكل.)) صدق الخليل.

المسترشد: محمد بن جرير الطبري ١/ ٤٢٣.

******

يقول جورج جرداق:

((إنَّ لعلي بن أبي طالب في حقوق الإنسان أصولاً وآراء، تمتد لها في الأرض جذور وتعلو لها فروع)).

علي وحقوق الإنسان/ ١٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعمٍ ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وإنّ خير ما يُرجع إليه في المصاديق لَحديث الثقلين «كتاب الله وعترتي أهل بيتي» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحيّة النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) إلا أنموذجٌ واحدٌ من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية التي اكتنزت في متونها الكثير من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حقلاً معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، متّخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشتر (رحمه الله) مادة خصبة للعلوم الإنسانية التي هي أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان وإصلاح متعلقاته الحياتية وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية والموسومة بـ(سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك

الأشتر (رحمه الله)، التي يتم إصدارها بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية التي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة المفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

وكان البحث الموسوم بـ(**الألفاظ الغريبة في نهج البلاغة عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر أنموذجاً**) الذي اشتمل على توضيح الألفاظ الغريبة الواردة في العهد الشريف، وكذلك بيان الأفعال فيها وما جاء منها غريباً، واشتمل أيضاً الغريب من ألفاظ المصادر والمشتقات التي استعملها الإمام عليه السلام لبيان مقاصده في العهد الشريف وكيف وضعها في مواطنها داخل العهد.

فجزى الله الباحثة خير الجزاء فقد بذلت جهدها وعلى الله أجرها، والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الغر الميامين الطيبين الطاهرين. أما بعد: فيعد كلام أمير المؤمنين وسيد الوصيّين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قمة في الفصاحة والبلاغة بعد كلام سيّد الأنبياء والمرسلين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويعد كتاب (نهج البلاغة) من أمهات الكتب التي تضمنت أروع الكلام وأفصح لغة لسيد البلغاء والمتكلمين، وهو في الفصاحة والبلاغة يكون في المرتبة الثانية بعد كتاب الله عز وجل القرآن الكريم وكلام صاحبه دون كلام الخالق وفوق كلام

المخلوقين. وكتاب (نهج البلاغة) الموروث التاريخي الوحيد الذي أثِرَ عن الإمام علي(عليه السلام) والمدوّنة المكتوبة التي جاءت عنه، ومما لا ريب فيه أن كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو كلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين كما مرّ سابقا.

وكتاب (نهج البلاغة) عبارة عن مجموعة من الخطب والحكم والمواعظ والرسائل والكتب والعهود والمواثيق التي قالها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وجمعها الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، وعليه شروحات كثيرة ومستفيضة تناولته بأبعاد كثيرة منها تاريخية واجتماعية وسياسية واقتصادية وغيرها وأفاض فيها أصحابها الحديث عنها وتتبعوها كلمة كلمة؛ وعلى الرغم من كل هذه الجهود إلا أننا نجد أن هنالك كما هائلا من غريب الألفاظ قد وقع فيه لذا نجد الحاجة ضرورية للوقوف على دلالة بعض الألفاظ الغريبة

التي وردت في تلكم الخطب أو الرسائل، وسيكون عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر أنموذجا تطبيقيا لذلك. وعملنا هذا يُعدُّ خطوة من خطوات الدراسة اللغوية، يدخل- بقدر كبير- تحت عنوان الدراسة الدلالية للألفاظ.

وعهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لواليه مالك الأشتر(رضي الله عنه) واحد من أهم الكتب الرائعة التي كتبت في ذلك الوقت واختصرت الزمن؛ لما يتضمنه هذا العهد من مضامين سياسية واجتماعية واقتصادية وأخلاقية وغيرها من المضامين الروحية العالية التي نحن بأمس الحاجة إليها اليوم؛ لأنها تمثل وثيقة تاريخية ودستورية ينبغي الرجوع إليها في حكم البلاد والعباد إلا أننا نترك الحديث عن هذه الزوايا والجوانب المشرقة لنخوض في غمار حديث آخر عنه يتناول الألفاظ الغريبة فيه للوقوف على دلالتها وبيان معانيها.

وتتناول الدراسة ألفاظ الغريب التي وردت في عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضوان الله عليه)، وستكون مقسمة على تمهيد يقع على قسمين يتناول الأول: مضامين عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر النخعي (رضوان الله عليه)، ويسلط القسم الثاني الضوء على معنى الغريب لغة واصطلاحا وحركة التأليف فيه، وأوائل من ألفوا في هذا الجانب، ويتبعه ثلاثة مباحث يتناول المبحث الأول الغريب في نهج البلاغة، ويتناول الثاني الغريب في العهد من الأفعال، ويتناول المبحث الثالث الغريب في العهد من المصادر والمشتقات، ويتناول المبحث الرابع الغريب في العهد من الجموع، وتنتهي الدراسة بخاتمة تعرض فيها أهم النتائج وتسبق ذلك كله مقدمة نذكر فيها سبب اختيار الموضوع، وبيان مباحثه ومصادره.

أما المصادر التي نستقي وننهل منها هذه الدراسة

فقد تنوعت بتنوع المادة التي نعرض لها فهناك كتب اللغة والمعجمات وكتب الغريب وكتب النحو والبلاغة وشروح النهج فضلا عن البحوث المتعلقة بنهج البلاغة عموما وبعهد مالك الأشتر (رضوان الله عليه) خصوصا وغيرها مما يتطلبه البحث.

وختاما أوجه خالص شكري وامتناني لمؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة لمبادرتها الكريمة في اختيارها هذه الدراسة وتكفلها طباعتها سائلة المولى القدير أن يحفظ الجميع لما فيه مرضاته تبارك وتعالى ولما فيه خدمة أهل البيت (عليهم السلام).

وأخيراً أرجو أن يكون عملي هذا خالصا لله تعالى، وخدمة متواضعة أقدّمها إلى أهل بيت النبوة (عليهم السلام)؛ لعلها تكون لنا سبيلا على طريق نجاةٍ إنه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد:

أولاً: مضامين كتاب الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر النخعي (رضوان الله عليه)

إن المتأمل في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكتاب الذي كتبه إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه) لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر وهو ((أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن))[1] كما وصفه الشريف الرضي يجد المتعة والفائدة المرجوة في كونها((توجيهاً لأحد

(١) نهج البلاغة ٤٢٦، شرح نهج البلاغة١٧/ ٣٠، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ٨/ ٤٧٤.

ولاته في ممارسة ما عُهِد إليه من الأمور، حرصاً على سلامة سلوكه ومواقفه كمسؤولٍ اجتماعيّ، أو كإنسانٍ مسلم. وهذا ما جعل هذه الوثيقة من أهمّ المصادر التي تُستسقى منها المبادئ التي تُنير طريق الولاة في إدارة ما تَولَّوه، في كلِّ زمان، وفي كلّ مكان))[1] ولذلك يعتبر ((أفضل نموذجٍ لتأسيس حكمٍ إسلاميٍّ عادل، أو للسير نحوه، هو نظام الحكم الذي أسّسه النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في المدينة، والذي بنى عليه الإمام عليٌّ (عليه السلام) حكمه. ومن اليقين أنّ مشروع عهد الإمام إلى مالك الأشتر يستطيع أن يشمل الواقع من كلّ نواحيه، حيث هو دستورٌ للحكم العَلَوي في أتمّ النصوص عَرضاً لصورةٍ واضحةٍ للحكم الإسلامي. أضِفْ إلى ذلك أنّ التعابير والمسائل المطروحة في العهد هذا جاءت بصورةٍ لا تتقيّد بزمانٍ دون زمان، ولا بمكانٍ

(١) عهد الإمام عليّ إلى مالك الأشتر: علي الأنصاري.

دون مكان، فالعهد يتحدّث حول حقائق ومفاهيم يصبو إلى تحقيقها كلُّ الأجيال في كلّ مكان.))[1] بمعنى أنه يتخطى عامل الزمان والمكان في كل بقاع المعمورة؛ فالكل بحاجة إلى تطبيقه بغض النظر عن الطائفة أو المذهب أو العقيدة.

وفي الحق فإن هنالك دراسات كثيرة ظهرت في هذا العهد، ولعل من أبرزها عهد الإمام عليّ إلى مالك الأشتر لمؤلّفه علي الأنصاري الذي يعتبر الأروع في تناوله لهذا العهد إذ وزّع فيه المؤلّف فقرات العهد الشريف لأمير المؤمنين (عليه السلام) على عناوين سمّاها فصولاً، ثمّ قسّم فصوله إلى أقسام وفروع أدرج فيها عباراتِ العهد عبارةً عبارة حتّى بلغت ١٨٠ فقرة جاءت على النحو الآتي ((الفصل الأوّل: أهم أهداف الحكم

(١) عهد الإمام عليّ إلى مالك الأشتر: علي الأنصاري.

الإسلامي وواجباته. الفصل الثاني: صفات القادة الفصل الثالث: ما يجب على القادة تجاه الشعب محلّيّاً. القسم الأوّل: الخطوط العريضة للواجبات، القسم الثاني: أهل الخاصة، ميّزاتهم وما على الوالي تجاههم، القسم الثالث: واجبات القادة تجاه عيوب الناس. الفصل الرابع: الوزراء والمستشارون. الفصل الخامس: حقوق الشعب. الأصول العامة، طبقات المجتمع، مهامّ الجيش، حاجة الأفراد إلى بعضهم، إحقاق حقوق الطبقات. الفصل السادس: الجيش الإسلاميّ واختيار القادة. الفصل السابع: واجبات القائد والشعب كلٌّ تجاه الآخر. الفصل الثامن: المرجع الأصليّ لحل الخلافات. الفصل التاسع: قضاة العدل. الفصل العاشر: الموظّفون وعمّال الحكومة. الفصل الحادي عشر: المراقبون(العيون) الفصل الثاني عشر: الضرائب وبيت المال والمؤدُّون. الفصل الثالث عشر: الكُتّاب وصفاتهم.

الفصل الرابع عشر: التجّار وذوو الصناعات. الفصل الخامس عشر: المحرومون والمستضعفون. الفصل السادس عشر: مجالسة الشعب وإصدار الأحكام. الفصل السابع عشر: واجبات القائد الخاصّة. الفصل الثامن عشر: الإشراف المباشر على أمور البلاد. الفصل التاسع عشر: القائد والأقرباء (البطانة). الفصل العشرون: القائد واتّهام الآخرين له. الفصل الحادي والعشرون: العقود وأحلاف المصالحة المبادئ والخطوط الرئيسية، اتفاقيّات السلام. الفصل الثاني والعشرون: الأصول العامّة في تحديد واجبات القائد الخاصّة والعامّة. وأخيراً الفصل الثالث والعشرون: الدعاء وطلب السعادة والشهادة، فلا نظنّ أن تكون هناك وثيقة هي أشمل وأجمع لنواحي السياسة والحكم من هذا العهد.))[1]

(١) عهد الإمام عليّ إلى مالك الأشتر: علي الأنصاري.

وفي واقع الأمر فقد أغنت هذه الدراسة كثيرا مما يراد أن يقال فيه، والذي يطالع هذا العهد سيجده يحتوي كثيرا من المضامين السياسية والمضامين الاقتصادية والمضامين الاجتماعية والمضامين الأخلاقية التي ينبغي أن يتمتع بها المجتمع الإسلامي الذي قال فيه رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم):((فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية))[1]، وقال رسول الله (صلى الله عليه واله):((صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت امتي، قيل: يا رسول الله ومن هما ؟ قال: الفقهاء والأمراء.))[2].

فقوام الحياة اختيار القائد الأمثل الذي يوجه رعيته بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة، وفي

(١) بحار الأنوار العلامة المجلسي ٢٧ / ٢٥٢.

(٢) بحار الأنوار العلامة المجلسي ٢ / ٤٩.

المقابل يتحمل الشعب والناس وتقع على عاتقهم المسؤولية الكبرى في جهاد عدوهم واستصلاح أرضهم وعمارة بلادهم، فالعهد بحق يعد برنامجا حكوميا شاملا وكاملا ويتطلب تضافر الجهود من قبل الجميع الحاكم والمحكوم والراعي والرعية في اطار اجتماعي متكامل.

لقد حاول الإمام علي (عليه السلام) أن يعرض عبر دستوره هذا المبادئ العامة سواء كانت على المستوى السياسي أو الأمني أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو المالي وكلها تنظم الحياة للمجتمع الإنساني؛ فالعهد لكل المجتمعات الإنسانية بغض النظر عن المذهب أو الطائفة أو المعتقد أو الجنس، ولذلك نجد من نظر إليه من زاوية أخرى وجعل له عناوين أخر منها ((هدف الحكم الإسلامي، ويتمثل في: الدفاع والأمن (جهاد عدوها) والإصلاح الاجتماعي (استصلاح أهلها) والتنمية

الاقتصادية (عمارة بلادها) والبرنامج لمالية الدولة التي تنفق على هذه الأبواب (جباية خراجها). أصول الفكر والسلوك للحاكم: الشريعة، نصرة الله، اتهام النفس، ما يجب على الحاكم أن يستحضر نظرة الناس إليه، لزوم حب الحاكم لمواطنيه وشعوره بأنه محكوم لمن هو أعلى منه، الأصل هو العفو والعقوبة استثناء، والأصل اللين والعنف استثناء، كيف يُحَصِّن الحاكم نفسه من الغرور والظلم؟ القرارات يجب أن ترضي الجميع، وإلا فالعامة دون الخاصة! موقف الحاكم من تقارير المخابرات، والمتملقين والنمامين، صفات المستشارين للحاكم، صفات الوزراء، وتفضيل استيزار الوجوه الجديدة، صفات الوزراء المفضلين، محاسبة الوزراء، فوائد إعطاء الحرية للمواطنين وحسن الظن بهم، احترام العادات الاجتماعية وتحسينها، المشاورون الكبار في القضايا الاستراتيجية، تكوَّن كل مجتمع في العالم

من فئات وطبقات، سياسة الحاكم مع القوات المسلحة، سياسة الحاكم مع قادة الجيش الحكام، سياسة الوزراء والولاة في القضايا المشتبهة، سياسة الحاكم مع القوة القضائية، سياسة الحاكم مع ولاة المحافظات وكبار الموظفين، جهاز المخابرات الخاص برئيس الدولة، السياسة المالية والضرائبية، ديوان الحاكم أو الجهاز الخاص به، سياسة الدولة مع التجار والكسبة، سياسة الحاكم مع الطبقة الفقيرة، سياسة الحاكم مع مراجعيه، برنامج يومي للحاكم، لقاءات الحاكم المباشرة مع الناس وحذف البطانة، سياسة الحاكم مع أقاربه وحاشيته، سياسة السلم والحذر مع العدو والالتزام الكامل بالاتفاقيات، تحذير الحاكم بشدة من سفك الدماء، الخطوط العامة لسياسة الحاكم مع المواطنين، التثبت والاعتدال في اتخاذ القرارات، كيف يكون الحاكم حاكم نفسه ويسيطر على غضبه؟ دعاء أمير

المؤمنين (عليه السلام) للتوفيق في تحقيق أهدافه في الحكم))[1].

وخير من وصف عهد الإمام (عليه السلام) هو الشيخ محمد جواد مغنية ذكر ذلك وهو يتألم لما آل إليه مصير الإنسان والإنسانية من الدمار والخراب بسبب الابتعاد عن الدين (العملي) لا القولي والتقوى وذلك بقوله:((ابتدأ الإمام هذا العهد بتحديد السلطة التي أسندها للأشتر، وهي أربعة أمور: الأول:(جباية الأموال) وهي من الوظائف المالية. الثاني:(جهاد العدو) الشؤون الحربية. الثالث:(استصلاح حال المواطنين) ويشمل الأمن والثقافة والصحة ووظائف الدولة والخدمات، وما الى ذلك من الشؤون الاجتماعية .الرابع: (عمارة البلاد) وتعمّ الزراعة والصناعة والتجارة والإسكان والمواصلات

(١) عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر لما ولاه مصر.

ثـم أمـره بـما يجـب عـلى كل حاكـم في كل العصـور (أمـره بتقـوى اللهّ وإيثـار طاعتـه الـخ) العلـم بـلا تقـوى لا يحـل مشـكلات الحيـاة، بـل يزيدهـا تعقيد...ومـاذا فعـل العلـم بإنسـان القـرن العشريـن؟ لقـد غـيّر العـالم القديـم، مـا في ذلـك ريـب، وهبـط بالإنسـان عـلى سـطح القمر...ولكنـه أودى بحيـاة الملايـين، وروّع الآمنـين، ونهـب أقـوات الضعفـاء، وشرّد ملايـين الأطفـال والنسـاء، وبـات يهـدد بأسـلحته كوكبنـا هـذا الـذي نسـكنه بالخـراب والدمـار... ويسـتحيل أن تعمـر البـلاد، ويسـعد أهلهـا، وتـرى الانسـانية شـيئا مـن الخـير إلا بالإخـلاص والتقـوى))[1]. وهـو مـا حصـل هـذا فعـلا وسـيحصل نتيجـة السياسـات الخاطئـة والتخطيـط اللاواعـي ووضـع أنـاس غـير إكفـاء في أماكـن غـير مناسـبة في حـين رسـم الإمـام (عليـه السـلام) لنـا السياسـة الصحيحـة والتخطيـط الواعـي

(١) في ظلال نهج البلاغة ٤/ ٤٧.

ووضع الشيء في موضعه عبر برنامجه المتكامل الذي عرضه للبشرية جمعاء في عهده المبارك لواليه مالك الاشتر رضوان الله تعالى عليه.

وبعد هذا العرض الموجز لكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه (نهج البلاغة) وتحديدا العهد المعروف بـ (عهد مالك الأشتر) وبيان ما تضمنه من مفردات وعناوين لا بد لنا من الوقوف على مراد الألفاظ الغريبة فيه، وهو ما سنقف عنده في المباحث اللاحقة.

ثانيا: الغريب في اللغة والاصطلاح وحركة التأليف فيه:

إذا حاولنا أن نتتبع لفظة (الغريب) في المعجمات اللغوية سنجدها تعطي دلالات مختلفة فقد جاء في العين قول الخليل (ت١٧٥هـ): ((الغُرْبَةُ: الاغتِرابُ من الوطن. وغَرَبَ فلانٌ عَنَا يَغْرُبُ غَرْباً أي تنحى،

فَأَغْرَبْتـهُ وغَرَّبْتُـه أي نحيتـه. والغُرْبَـةُ: النَّـوَى البعيـد، يقـال: شـقت بهـم غُرْبَـةُ النـوى))[1] وفي سـياق آخـر يقول:((والغَريـبُ: الغامـض مـن الـكلام))[2] ومنهـا قولهـم:((الغُـرُبُ بِضَمَّتَـيْنِ: الغَريـبُ))[3] وكذلـك((النَّـوَى والبُعْـدُ كالغَرْبَـةِ وقـد تَغَـرَّبَ. وبالضـم: النُّزُوحُ عـنِ الوَطَـنِ كالغُرْبَـة والاغْـترابِ والتَّغَـرُّبِ))[4]

ويقـول ابـن منظور(ت٧١١هـ): ((والغَريـبُ الغامِـضُ مـن الـكلام وكَلمـة غَريبـةٌ وقـد غَرُبَـتْ وهـو مـن ذلـك وفـرس غَـرْبٌ مُـتَرام بنفسـه مُتَتابـعٌ في حُضْره لا يُنْـزِعُ حتـى يَبْعَـدَ بفارسـه وغَـرْبُ الفَـرَسِ حِدَّتُـه وأَوَّلُ جَرْيِـه))[5] وقولـه: ((وفي الحديـث أَن النبـي صـلى

(١) العين/ مادة (غرب).

(٢) المصدر السابق.

(٣) القاموس المحيط/ مادة (غرب).

(٤) المصدر السابق.

(٥) لسان العرب/ مادة (غرب).

اللهّ عليه[وآله] وسلم سُئِلَ عن الغُرباء فقال الذين يُحْيُونَ ما أَماتَ الناسُ من سُنَّتِي وفي حديث آخر إنّ الإِسلامَ بَدأَ غريباً وسيعود غريباً كما بَدأَ فطوبَى للغُرباءِ أَي إنه كان في أَوّلِ أَمْرِه كالغريبِ الوحيدِ الذي لا أَهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ وسيعودُ غريباً كما كان أَي يَقِلُّ المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغُرباء فطُوبى للغُرَباء أَي الجنةُ لأُولئك المسلمين الذين كانوا في أَوّل الإِسلام ويكونون في آخره وإِنما خَصَّهم بها لصبْرهم على أَذى الكفار أَوَّلاً وآخراً ولُزومهم دينَ الإِسلام وفي حديث آخر أُمَّتِي كالمطر لا يُدْرَى أَوَّلُها خير أَو آخِرُها قال وليس شيءٌ من هذه الأُحاديث مخالفاً للآخر وإِنما أَراد أَن أَهلَ الإِسلام حين بَدأَ كانوا قليلاً وهم في آخر الزمان يَقِلُّون إِلاَّ أَنهم خيارٌ ومما يَدُلُّ على هذا المعنى الحديثُ الآخر خِيارُ أُمَّتِي أَوَّلُها وآخِرُها وبين

ذلك ثَبَجٌ أَعْوَجُ ليس منكَ ولَسْتَ منه))[1]

وممّا تقدم من نصوص يتضح أن المعنى اللغوي لكلمة الغريب هو ما غمض في دلالته من الكلام وما كان بعيدا عن الفهم وكذلك عدم الوضوح، وعليه تنحصر هذه اللفظة بعدة معان منها الغموض والابتعاد والقلة والندرة.

والذي يؤكد هذه الحقيقة ما وقف عنده أبو سليمان محمد الخطابي(ت ٣٨٨هـ) في شرح معنى الغريب واشتقاقه بقوله: ((إن الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس))[2]، وقال في موضع آخر: ((إن الغريب من الكلام يستعمل على وجهين: أحدهما أن يراد أنه بعيد

(١) لسان العرب/ مادة (غرب). وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر٥/ ٢٨.

(٢) غريب الحديث: الخطابي١/ ٧٠. وينظر: غريب الحديث: ابن سلام ١/ ١ المقدمة.

المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر، والوجه الاخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحلل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت الكلمة من لغاتهم استغربناها))[1].

أما الغريب في الاصطلاح فقد خصّصه الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) بالحديث فقال:((الغريب من الحديث: ما يكون إسناده متّصلا إلى رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم)، ولكن يرويه واحد إما من التّابعين أو من أتباع التّابعين))[2] وذكر في موضع آخر أن مصطلح ((الغرابة: كون الكلمة وحشية، غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال))[3].

ويمكننا تفسير الغريب بعبارة اشمل ليعم ما

(١) غريب الحديث: الخطابي١/ ٧١. وينظر: غريب الحديث: ابن سلام ١/ ١ المقدمة..

(٢) التعريفات ٩٢.

(٣) التعريفات ٩٢.

يعرف بالغريب في عصرنا الحاضر. وهو أن الغريب كل كلام أو كلمة لا يكون ظاهر المعنى ولا مألوف الاستعمال لدى المخاطبين به، سواء كانت الغرابة من جهة نفس الكلمة أو الكلام أو من جهة ابتعاد المخاطب عن أصول التحاور في اللغة كما هو عليه أكثر الناس في عصرنا الحاضر[1].

وقد ظهرت التصانيف العديدة في (الغريب) منذ منتصف القرن الأول الهجري فكان أول كتاب في هذا الباب هو(غريب القرآن) المنسوب إلى الصحابي ابن عباس (ت٦٧هـ) وتوالت الانجازات في هذا المضمار من أمثال أبان البكري (ت١٤١هـ) والكسائي (ت١٨٩هـ) ومؤرج السدوسي (ت١٩٥هـ) وغيرهم ممن لم يصل إلينا شيئا من مؤلفاتهم[2].

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن: المنسوب إلى الشهيد زيد بن علي بن الحسين/ المقدمة ٦٠

(٢) ثم تعاقبت كتب كثيرة في غريب القرآن، ومن الذين ألفوا

ولعل أول وأقدم كتاب مطبوع في هذا المجال هو (تفسير غريب القرآن) المنسوب إلى الشهيد زيد بن علي بن الحسين(عليهم السلام)[1] وليس كما ذهب كثير من الباحثين والمحققين إلى أن كتاب (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)[2] هو

فيه: أبو محمد يحيى ابن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ) والنضر بن شميل (ت ٢٠٣هـ)، وقطرب (ت٢١٠هـ)، وأبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى (ت ٢١٣هـ)، وأبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ أو ٢٢١هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ومحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، والمبرد (ت٢٨٥هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وثعلب (ت ٢٩١هـ)، والمفضل بن سلمة (ت٢٩١هـ)، وابن الأنباري (ت٣٢٨هـ). ينظر: البحث والمكتبة ١٢٨-١٢٩.

(١) طَبَعَتْهُ مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي بإيران الطبعة الثانية سنة ١٤١٨ق- ١٣٧٦ش بتحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي.

(٢) طَبَعَتْهُ دار إحياء الكتب بالقاهرة سنة ١٩٥٨م بتحقيق الأستاذ السيد أحمر صقر.

أول كتاب مطبوع في هذا المجال، وأما كتب (غريب الحديث) فقد ظهرت لأول مرة على يد أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[١]، وهناك من ألف كتابا في الغريبين (القرآن والحديث) وهو لأبي عبيد الهروي (ت٤٠١هـ)[٢] وغيرها كثير مما وصلت إلينا وحققت وطبعت[٣].

وعلى ما يبدو فإن كتب الغريب هذه كتب لغة، على الرغم من أنّها لم تكن خالصة للغة، فقد ألّفها لغويون بارزون عرب، وهذا شيء طبيعي؛ لأن علم الغريب علم يُعنى بشرح الكلمات الغريبة. ويفسّر

(١) طَبَعَتْهُ مطبعة مجلس دار المعارف الإسلامية/ تحت مراقبة: د. محمد عبد المعين خان، الطبعة الأولى ١٩٦٥م.

(٢) طَبَعَتْهُ بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م. بتحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي.

(٣) ينظر في هذا كتاب البحث والمكتبة للدكتور نوري حمودي القيسي، والدكتور حاتم صالح الضامن.

المعاني الخفيّة والأساليب الغامضة، فيجلو معناها ويكشف عن مراميها.[1]

وقد حظيت هذه المؤلفات بالاهتمام والعناية من قبل مؤسسيها، وكان الغرض منها هو بيان معاني مفردات القرآن الكريم ودلالاتها وكذلك بيان مفردات الحديث ودلالاته، ولا ريب فيه أن وجود القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، كان ((سبب ظهور (علم الغريب) لوجود كلمات فيهما تحتاج إلى تفسير وتوضيح، باعتماد العرف اللغوي السائد آنذاك. فبدأت الدراسة في هذا الميدان من ميادين اللغة بالبحث عن معاني الألفاظ الغريبة فيهما، وتوضيح معانيها ومراميها وأساليبها، وتأييد ذلك التفسير والتوضيح، بالشواهد من شعر العرب. ولقد اهتمّ العلماء بهذا الجانب من البحث

(١) ينظر: الفهرست ٥٢، رواية اللغة ٩٠-٩١، مصادر التراث العربي ١٣٧.

اللغـوي اهتمامـاً كبـيراً فذكـرت لهـم كتـب التراجـم والطبقـات كتبـاً كثـيرة في هـذا الميـدان))[1].

ولعـلّ مـن أهـم الأسـباب التـي دفعـت العلـماء إلى التأليـف في غريـب القـرآن هـي أن القـرآن في عهـد الرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) لم يكـن فيـه غامـض وغريـب عـلى علـماء الصحابـة، وإن استشـكل الأمـر أحيانـا عـلى بعضهـم[2] فقـد كان الرسـول هـو

(١) بُـذور الدّراسـة الدلاليـة لألفـاظ القُـرآن الكَريـم - د. سَـعُد الكـردي- الفهرسـت:٧٨، ٩٦. النهايـة في غريـب الحديـث والأثـر: ١/ ٤-٥. كتـاب الدلائـل في غريـب الحديـث للسرقسـطي، دارسـة الدكتـور شـاكر الفحـام: ٤ التطـور اللغـوي التاريخـي: ٤٢.

(٢) سـاق كثـير مـن العلـماء روايـات بهـذا الصـدد مـا جـاء أن أبـا بكـر الصديـق سـئل عـن قولـه ﴿وَفَاكِهَـةً وَأَبًّا﴾(عبـس٣١) فقـال: أي سـماء تظلنـي، وأي أرض تقلنـي إن أنـا قلـت في كتـاب الله مـا لا أعلـم. ينظـر: الاتقـان في علـوم القـرآن٢/ ٤. فبلـغ أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) مقالـه في ذلـك، فقـال: ((يـا سـبحان الله! أمـا علـم أن الأب هـو الـكلأ والمرعـى، وأن قولـه: ﴿وَفَاكِهَـةً وَأَبًّـا﴾، اعتـداد مـن

المفسر والمرجع في بيان ذلك، واستمر الأمر على ذلك حتى وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولما جاء العصر الثاني وهو العصر الذي حصل فيه فتح الأمصار واختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم والحبش إذ نشأ فيه من الأولاد من تعلموا الضروري من اللسان العربي وتركوا ما عداه وتمادت الأيام إلى أن انتهى عصر الصحابة وجاء التابعون فسلكوا سبيلهم فما انقضى زمانهم حتى استحال اللسان العربي أعجميا أو كاد. فانبرى جماعة من علماء الدين وحصون الشريعة فصرفوا

الله تعالى بإنعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقه لهم، ولأنعامهم ممّا تحيا أنفسهم وتقوم به أجسادهم)) البرهان في تفسير القرآن ٨ / ٢١٥، وعن ابن عباس قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال: أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها. أو ما روي عن أيضا أنه قال: كل القرآن أعلمه إلا أربعاً: غسلين، وحنانا، وأواه، والرقيم. ينظر: الاتقان في علوم القرآن ٢/ ٥.

أعمارهم في بيان ما أغترب عنه المسلمون ومنه نشأ علم غريب القرآن.[1]

أما الأسباب التي دفعت العلماء واللغويين إلى تأليف غريب الحديث هو ما ذكره مجد الدين بن الأثير(ت ٦٠٦هـ) في مقدمة كتابه[2] الذي تصدره بشرح مستفيض لهذا الموضوع تحدث فيه عن علم الحديث والآثار ووصفه بأنه من أشرف العلوم الإسلامية قَدْرا، وأحسنِها ذكرا، وأكملها نفْعا وأعظمها أجرا. وأنه أَحَدُ أَقطاب الإسلام التي يَدُورُ عليها، ومعاقِدِهِ التي أضيفَ إليها، وأنه فَرْضٌ من فروض الكفايات يجب التزامُه، وحق من حقوق الدين يتعين إحكامه واعْتزَامُه. وجعله على قسمين أحدُهما معرفة ألفاظه، والثاني معرفة

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن: المنسوب إلى الشهيد زيد بن علي بن الحسين/ المقدمة ٦٢.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر١/ ١ وما بعدها.

معانيه. وأخذ يشرع في تقسيم الألفاظ إلى مفردة ومركبة، والألفاظ المفردة تنقسم قسمين: أحدهما خاصٌّ والآخر عامٌّ. أما العام فهو ما يَشْتَرِك في معرفته جُمهور أهل اللسان العربي مما يَدُورُ بَينَهم في الخطاب، وأما الخاصُّ فهو ما يدور فيه من الألفاظ اللُّغَوية، والكلمات الغريبة الحشويَّة، التي لا يعرفها إلا من عُنِيَ بها، وحافَظَ عليها واستخرَجَها من مظانّها.

وهذا ما دفع الأستاذ الدكتور مسعود بوبو إلى الحديث عن عناية هؤلاء العلماء بهذا الجانب اللغوي، فقال: ((لقد أولى اللغويون العرب القدماء هذا الجانب اللغوي عناية خاصة، تناولوا فيه الغريب من الألفاظ بالبحث الجاد والمعالجة المتأنية، بل لقد كان هذا اللون من البحث الذي أقيمت عليه الدراسات اللغوية عندهم بصورة عامة غداة شرعوا في التماس المعاني الدقيقة لما غمض واشتبه

عليهم من ألفاظ القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأفردوا لهذا الغرض الكتب المطولة التي ما زالت مراجع لا غنى عنها للاطمئنان إلى سلامة الدّلالة اللغوية وصحتها عند تحري الدّقة وصحة الاحتجاج في قضايا الغريب))[1]

ومما تقدم ذكره يتبين لنا أهمية ما جاء من ألفاظ الغريب في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما تبعه من دراسات لغوية للوقوف عند دلالتها اللغوية ودقتها في الاستعمال وهذا الأمر نفسه ينعكس على كتاب (نهج البلاغة)، وهو ما سنقف عنده في المبحث الآتي.

(١) أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج ٣٥١.

المبحث الأول:
الغريب في نهج البلاغة

يعد كتاب نهج البلاغة وما به من خطب ورسائل وكتب كانت في غاية الفصاحة والبلاغة وهذا لا يختلف فيه اثنان إلا أننا نجد هناك من النقاد والبلاغيين من يقفون من الغريب في الكلام موقف الرافض لذلك؛ لأن هذا الأمر يتنافى والبلاغة والفصاحة في الكلام؛ فالفصاحة عند هؤلاء تعني الظهور والوضوح والابتعاد عن الغريب والمبهم. فهذا أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) في كتابه الصناعتين يقول: ((الغريب لم يكثر في كلام إلا أفسده وفيه دلالة الاستكراه والتكلف))[١] في حين وقف آخرون من الغريب موقفا آخر إذ عدوه من

(١) كتاب الصناعتين ١.

الفصاحة فهذا أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ) له رأي في الغريب كما جاء في كتابه الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري، فيقول:((وان يجعله (اي اللفظ الغريب) متفرقاً في تضاعيف الفاظه، ويضعه في مواضعه فيكون قد اتسع مجاله بالاستعانة به، ودل على فصاحته وعلمه، وتخلص من الهجنة))[1].

ولعل العلة في ذلك هو أن ((العربية لغة صحراوية وانها لم تخل من الفاظ كثيرة اتسمت بالثقل، وحين هجر الناس الصحراء ونزعوا الى الحواضر اختاروا من المادة اللغوية الينها واسهلها وعمدوا الى كل شيء ذي أسماء كثيرة، فاختاروا أحسنها سمعاً والطفها من القلب موقعاً))[2].

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري١/ ١٠٤.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه ٥.

والحديث عن الألفاظ الغريبة في نهج البلاغة على شريعة من استعمالات سابقة في القرآن الكريم والحديث النبوي؛ فليس المراد بالغريب الشاذ أو النافر أو المنكَرُ[1] فحسبنا من هذه المعاني تنزيه القرآن عنها وكذلك الحديث الشريف بدليل أن الغرابة أو الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم عُدّت وجها من أوجه الإعجاز. والقول نفسه من بعد القرآن في الحديث النبوي الذي هو: ((قمّة شامخة في البلاغة وهي الذروة الرفيعة في الفصاحة وقوة البيان إذ هي قبس من لغة الوحي))[2] وقد قال النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أنا أفصح العرب بيد أَنّي من قريش، ونشأتُ في بني سعد بن بكر ...))[3] وعلى هذا الأساس ((فالحديث النبوي

(١) ينظر: سر الفصاحة ٢١٢ -٢١٤ والمثل السائر ٣٤.

(٢) غريب الحديث ١/ ٢٧.

(٣) الفائق في غريب الحديث ١/ ١٤١.

أرقى الأساليب العربية صياغة بعد القرآن الكريم، ولم يتعمّد الرسول في حديثه لفظاً غريباً أو تركيباً شاذّاً وإنّما كان لعلوِّ نصّ الحديث سببٌ كبيرٌ في عدِّ بعضه غريباً عند بعض اللغويين، وهذا الاعتقاد دفع بهم إلى أن يفردوا كتباً في إيضاح (غريب الحديث) كما فعل النَّضر بن شميل (ت٢٠٤هـ)، وأبو عبيدة معمّر بن المثنى (ت٢٠٩هـ)، أو أن يفيدوا من بلاغته وفصاحته في أنماط أساليب العربية كما صنع الجاحظ (ت٢٥٥هـ) والمبرّد (ت٢٨٥هـ). وقد أفاد أئمّة الأدب واللغة والتفسير من كتب (الغريب) ونقلوا عنها))[1].

(١) ينظر: غريب نهج البلاغة وينظر المصادر التي ذكرها في هامش(٢٠و٢١و٢٢) من الصفحة نفسها. وقد ذكر الحافظ النيسابوري: ((فأول من صنف الغريب في الإسلام النضر بن شميل له فيه كتاب هو عندنا بلا سماع)) معرفة علوم الحديث١/ ١٤٦. والمراد به تأليف الغريب في الحديث.

ولا ريب في أنَّ ما يقال عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وأحاديثه يقال عن أهل بيته عليهم السلام ((الذين كانت لغتهم مادّة أفاد منها علماء اللغة الكثير من أقوالهم العالية الفصاحة يقرّبها علوُّها من الغرابة فنقلوا منها ما شاء لهم النقل وفسّروا فيها ما طاب لهم التفسير. فكان لأقوال الإمام علي (عليه السلام) نصيب كبير في هذا المورد تحفل بجمع بعض تلك الأحاديث كتب (غريب الحديث)؛ لأنَّه تربى في حجر النبوة منذ ولادته في الكعبة فشهد مطالع الرسالة الاسلامية من يومها الأوّل وتلقّى عن النبي مفردات الرسالة بداية وختاماً وما بين ذلك ممّا نزل به الوحي من آيات الله جل جلاله فكان الإمام يتبع النبي ((إتِّباع الفصيل إثْر أمِّه...))[1] لا يفارقه في سلْمٍ أو حربٍ

(١) المحاسن والمساوئ ١/ ٣٦-٣٧. وينظر: المستدرك على الصحيحين ٣/ ٤٨١ والفصول المهمة ١٤.

فكان يصحبه صُحْبة الظل لصاحبه، فهو ربيبٌ وطالبٌ، تعلّم من النبي أشياءً كثيرةً، ومن بينها اللغة إذ إنّها عادةٌ مكتسبة، فكان أقرب الناس إلى فصاحته وبلاغته وأحفظهم لأحاديثه، فتكلّم بكلام وصف بالعصمة والحكمة، فكلّ مَنْ سمعه راقه ولهذا قال (عليه السلام): ((**وإنا لأُمَراء الكَلامِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وعَلينا تَهَدّلَتْ غصُونُه**))[1]...))[2].

وخلاصة الكلام أن الغريب في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)

(١) في محاضرات الأدباء ((ونحن أمراء الكلام، بنا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه))١/ ٨٩، وغرر الحكم ((وإنا لأمراء الكلام فينا تشبثت (انشبثت) فروعه وعلينا (عليها) تهدلت أغصانه))٨٢. والصواب ما أثبتناه في المتن من كتاب نهج البلاغة ٣٥٤ من كلام له (عليه السلام) بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر، وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان.

(٢) غريب نهج البلاغة أسبابه ١٦-١٧.

ولا سيما كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليس هو الوحشي الشاذّ أو العامي المرذول وإنّما هو؛ ما يمنح النصَّ علوّاً في الفصاحة وروعةً في التعبير وجزالةً في الألفاظ ولا يخرج (الغريب) في حديث الإمام عن هذه الصفة لأنّه (عليه السلام) كان في كلامه يترسّم معالم كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومناحيه.[1]

والمتأمل في كتاب نهج البلاغة يجد أن الغريب قد وقع كثيرا فيه فلا تكاد تقع عيناك على صفحة فيه إلا وفيها ألفاظ غريبة تستحق الوقوف عند دلالتها وبيان معانيها، ولقد قام جمع كبير من العلماء الأفذاذ بشرح كثير من تلك الألفاظ وبيان دلالاتها ومعانيها من ذلك كتب شروح (نهج البلاغة)[2]،

(١) ينظر: غريب نهج البلاغة ٢٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الحاج مير

وفي الوقت الحاضر قدمت دراسات علمية مستفيضة في هذا الجانب ولعلّ من أبرزها وأكثرها توفيقا ((

حبيب اللهّ بن السّيد محمّد الملقب بأمين الرعايا (ت١٣٢٤هـ)، وفي ظلال نهج البلاغة، منهاج البراعة (الراوندي)، وشرح نهج البلاغة (الحائري)، وشرح نهج البلاغة (الجعفري)، وشرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد. وشرح كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام)- عبد الوهاب، وشرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة تأليف الشيخ محمد باقر المحمودي وغيرهم.

ولقد ذكر بعض الباحثين أنه جاوزت شروح نهج البلاغة المئة والعشرة شرحاً ((وقد نال هذا العهد من الاهتمام والدراسة والتمحيص والتفسير والشرح والبيان ما لم ينله نص آخر مماثل له في التوجه على مر العصور، وقد تُرجم إلى كثير من لغات العالم، وفي بعض اللغات تُرجم وشرح مراراً وتكراراً، وهذا دليل على قيمة المعاني الانسانية العظيمة التي يحتويها هذا العهد، وتناوله مختلف شؤون الحياة أولاً، وواجبات الحاكم والحكومة ثانياً.)) ٣٠١-٣٠٢ التناص بين عهد الإمام علي (عليه السلام) الى مالك الأشتر والرسالة الخامسة (في نصيحة الملوك) لسعدي الشيرازي (بحث منشور).

غريب نهج البلاغة أسبابه، أنواعه، توثيق نسبته، دراسته)) وهي أطروحة دكتوراه حاول الباحث فيها وضع خطة متكاملة في هذا الموضوع شملت جوانب لغوية وبلاغية وسياقية للوصول إلى نتائج طيّبة وثمرات نافعة.

ولقد وضع أحد الباحثين المعاصرين معايير متعددة للكشف عن الألفاظ الغريبة في النهج لعلّ من أبرزها[١]: المعيار الأول: الغريب ما جاء بسبب بداوة صاحبه واعتياده الغرابة في الكلام ممّا يكسبها غموضاً لوحشّيتها وندرتها ومادّة تعابيرها المتأتّية من طبيعة الحياة في الصحراء.

المعيار الثاني: غرابة الكلمة؛ ناتجة من كونها شاذّة أو نافرة أو منكرة.

المعيار الثالث: الغرابة قائمة على فرادة النظم

(١) ينظر: غريب نهج البلاغة أسبابه ٢٢-٣٠.

وغرابة ضمّ السياق.

المعيار الرابع: إنَّ اللفظة، لا تكون غريبة بلفظها، بل مستغربة في التأويل، وقد تكون حسنة بحيث لا يتساوى بها أهلها وسائر الناس في الفهم.

المعيار الخامس: ما اتفق عليه علماء غريب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فقد ورد في (النهج) تضمين كثير لآي القرآن الكريم والاقتباسات لأحاديث النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان منها ما حققه العلماء بكونه غريباً.

المعيار السادس: بعْد شقّة الزمن بيننا وبين نصوص (النهج) وخطبه، فقد بيّنتُ أنَّ الحكم على الغريب يتأتّى من غرابته في زمن قوله، وأنَّ ما هو غريب علينا، ونادر الاستعمال في عصرنا، لم يكن

غريباً وقت قوله[1].

ومهما يكن من أمر فإن المعيار الأول يسقط إذا علمنا أن ((الفصاحة أُخذت عن الأعراب، إذ يتفق النحاة واللغويون على أنَّ اللغة الفصيحة أُخذت ممَّن خَلُصت طبائعهم اللغوية وصفت فطرتهم من القبائل التي لم تخالط من فسدت سليقتهم من الأعاجم! ولم تقترب من الحواضر! لأنَّ حواضر العرب كانت محطَّ قوافل التجارة ومختلطاً لأقوام غير العرب؛...))[2] أما المعيار الثاني الذي يفسر غرابة اللفظة وشذوذها أنها مخالفة للقياس المستند على المطّرد من السماع فيسقط لأن الإمام علي (عليه السلام) ممن يحتج بكلامه. وأما التنافر فيُوعز إلى استحسان الأذن لجرسه واستساغة اللسان لنطقه، وكذلك اللفظة المنكرة لا مقياس له إذا أرادوا بها

(١) ينظر: غريب نهج البلاغة ٢٩.

(٢) غريب نهج البلاغة أسبابه ٢٢.

الألفاظ التي تنبو عن الذوق، ولا تطمئنّ عند سماعها النفس، فهي كلمة بذيئة، فإنّ هذه الأمور محكومة بالسياق لا باللفظة، فلا تكون الكلمة بذيئةً بعد ذلك إلّا عن طريق سياقها، فاللفظة الشاذة والمتنافرة والمنكرة على هذا لا محل لها في النهج.

أما المعيار الثالث فهو يسقط حتما لأنه يتعلق بموضوع المجاز والاستعارة والتشبيه وغيرها من الموضوعات البلاغية وهو ليس موضع عنايتنا.

وعليه فالغريب الوارد في نهج البلاغة ((غريب يصبُّ في باب الفصاحة لا غريب ينافر الفصاحة))[1]. ومظاهره في نهج البلاغة تمحورت((على ثلاثة أنواع؛ غريب في المفرد، وغريب في التركيب، وغريب في النظم.))[2] ويعنينا في بحثنا هذا ما يتعلق بالنوع

(١) غريب نهج البلاغة أسبابه ٢٥.

(٢) المصدر السابق ٢٩.

الأول وهو الغريب في المفرد؛ لأن الثاني ميدانه النحو والثالث ميدانه البلاغة وأنّ الحكم على غريب نصّ معين، يُحكم عليه من خلوّ كلام العرب السابق عليه والمعاصر له منه ومن مثيله ولذلك ((فإنّ الحكم في غرابة نصٍّ قديم ليس ذوقنا المعاصر، بل نصوص الشعر والنثر السابقة له، وأعني بذلك؛ كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المجموع بين دفتي كتاب (النهج)، وليس لأحد أن يدَّعي أنَّه سمع، أو وُضِع بين يديه كلام العرب جميعهم ليعرف ما سَبَق إليه الإمام مما لم يُسبق، إذ ((لا يُحيط بكلام العرب إلّا نبي))[1].))[2]

وقد أمكن لأحد الباحثين رَصْدَ ظواهر غريب

(١) الرسالة: للشافعي ١٣. والنص هكذا ورد في المصدر:((ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي)).

(٢) غريب نهج البلاغة أسبابه ٣٠.

اللفظ المفرد عبر ما ينوف على الألف والمئتين من ألفاظ الإمام علي (عليه السلام) في (نهج البلاغة) ((توزّعت على هذه الأصناف الثلاثة؛ كان أكبرها القسم الخاص بجدّة الاشتقاق؛ وهو القسم الثالث؛ ثم يليه القسم الخاص بالندرة وهو القسم الأول؛ واختصّ القسم الثاني؛ وهو؛ غرابة المعنى الممنوح للفظة بالاستعمال؛ بأصغر قدر؛ ذلك أنّ جدّة المعاني المضافة للألفاظ تتداخل بقدر كبير مع بحث التركيب؛ وبحث المعنى المجازي))[1] ونحن إذ نروم ذلك نقول إن الباحث على الرغم من دراسته المستفيضة في غريب نهج البلاغة إلا أننا لم نر له توظيفا لألفاظ العهد الغريبة على الرغم من كثرتها.

لقد تعددت الألفاظ المترادفة للفظة الغريب في كتاب نهج البلاغة فكان منها اللفظ (الغريب

(١) غريب نهج البلاغة أسبابه ١٠٢-١٠٣.

النادر)[1] وهو اللفظ الذي جاءت غرابته من ندرته التي يمكن تحديدها بما يحمله مدلول الندرة من قلّة الاستعمال في لا غير، مثال ذلك لفظة (شَحْشَح) الواردة في كلام الإمام علي (عليه السلام) في (النهج)، قالها حين انتهى إليه قوم شباب من قيس بعد واقعة، فخطب خطيبهم، فقال أين أمراؤكم؟ فقال الخطيب: أُصِيبوا تحت نظار الجمل، ثم أخذ في خطبته، فقال الإمام: ((هذا الخَطِيبُ الشَّحشَح))[2] والخطيب هو: صعصعة بن صوحان العبدي. وذكر الشريف الرضي، وجعله من كلام الإمام الغريب المحتاج إلى تفسير، فقال عن (الشَّحْشَح): ((يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها، وكلّ ماضٍ في كلام أو سير، فهو شَحْشَح، والشحشح في غير هذا الموضع:

(١) ينظر: غريب نهج البلاغة ١٠٤.

(٢) نهج البلاغة ٥١٧.

البخيل الممسك))[1].

ومنها اللفظ (الغريب الشارد)[2] والشوارد هي الغرائب؛ التي لا تبلغ حدَّ الشذوذ، وإنّما هي: ألفاظ مفرّقة على معانٍ طريفةٍ أو غير مألوفة. وقد استعملها الإمام (عليه السلام) في زمانه أوّل مرة في معنى جديد يغاير ما أَلِفَه الناس قبله، ثم شاعت بعده وشُهر معناها الجديد كما في لفظة (مُنْدَحِق) في قوله (عليه السلام): ((أَمَا إنّهُ سَيَظْهَرُ عَليكُم بَعْدِي رَجلٌ رَحْبُ البُلعُوم، مُندحِقُ البَطْنِ، يَأْكُلُ ما يَجِدُ، وَيَطْلُبُ ما لا يَجِدُ ...))[3] وتعني (الطّرْد والإبْعاد)[4]

(١) نهج البلاغة ٥١٧. وينظر: شرح نهج البلاغة ١٩/ ١٠٦.
(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة ١٩/ ١٠٦.
(٣) نهج البلاغة ٩٢. رقم الخطبة (٥٧).
(٤) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٨٨، و (النهاية) (د/ ح/ ق):٢/ ١٠٣.

و(الدَّفْع)[1] غير أنّ الإمام (عليه السلام) استعمل المفردة (مندحق) في معنىً لم يكن متداولاً لهذه اللفظة وهو الاتساع إذ لا يستقيم معناها المعروف ههنا فقد أراد بقوله (مندحق البطن) عظيم البَطْن واندلاقها إلى الأمام وانبعاجها إلى الجانبين، فالرجل إذن على هذا الوصف، منبعج البطن ممتلئها وكأن فيها اتساعاً من جهاتها كلّها لا من جهة واحدة كما يوحي به لفظ الدفع، وعلى هذا ورد من معاني (مندحق) الامتلاء[2].

ومنها (الحوشي) وقد يُقلب اللفظ فيسمى (الوحشي) وهو النافر القليل، وهو أحد أنماط (الغريب)، والوحشي لاشكّ فيه منسوب إلى (الوحش). واللفظتان لا تتعديان معنى نفور

(١) ينظر: العين، و (الصحاح)، و (الأساس)، و (اللسان) مادة (دحق).

(٢) ينظر: غريب نهج البلاغة أسبابه ١٠٧.

الكلمة عن الذوق العام وقلّة استعمالها؛ فالوحشي الذي ورد في كلام الإمام (عليه السلام) هو: الفصيح المستعمل في زمان دون آخر، ومن هذا ما ورد في (النهج) من نحو لفظة (حدابير) في قول الإمام:((اللَّهُمَّ خَرَجْنا إليْكَ حينَ اعْتكَرَتْ عَلينا حَدابِيرُ السِّنِينِ وأخْلَفَتنا مَخايلُ الجُوْدِ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ للمُبْتَئِسِ، وَالبلاغَ للمُلتَمِسِ ...))[1] فـ ((توحّش هذه المفردة غير متأتٍ من قبيح تأليفها، فإنّ كلام الإمام منزّه عن ذلك، وإنّما غرابتها الشديدة ناتجة من زيادة حرف (الراء) على أصلها؛ لأنّ الأصل فيها (حدب) وإنّما زِيدت (الراء) لتخصيص هذا (الأحدب) بالنَّشْز من الأرض، والأكمة التي هي أعلى من النَّشْز. وقد أخذت العرب من هذه الدلالة صفة (الحدابير) للنوق التي هزلتْ وانكشف فقارها بسبب ذوبان سنامها، فظهرها شبيه بالأكمة

(١) نهج البلاغة ١٧١. خطبة (الاستسقاء) برقم (١١٥).

الجـرداء. قـال الكميـت:

رَدَّهُـنَّ الهِـزالُ حُـدْباً حدابيـ

ـرَ وطيُّ الإكمام بَعْد الإكمامِ)[1]

ومنهـا (الغريـب القليـل)، والقليـل مـا كان لثلاثـة شـواهد، بموجبهـا سُـمِّي (قليـلاً)، ومـا كان فـوق (النـادر) في الشـيوع، ودون مقيـاس (الكثـير) في الغرابـة؛ وقـد أورد الإمـام (عليـه السـلام) في (النهـج) كلمـة (ألِـقْ) مـن قولـه: «**أَلِـقْ دَوَاتَـكَ، وَأطِـلْ جِلْفَـةَ قَلَمِـكَ، وَفَـرِّج بَـيْنَ السُّـطوْرِ، وَقَرْمِـطْ بَـيْنَ الحُـرُوفِ، فـإنَّ ذلِـكَ أجْـدَرُ بِصَباحَـةِ الخَـطِّ**»[2].

وهـذه الكلمـة قالهـا لكاتبـه عبيـد الله بـن أبي رافـع ومعنـى هـذه الكلمـة هـو: ((ضـع في دواتـك

(١) غريـب نهـج البلاغـة أسـبابه ١٠٨-١٠٩. وينظـر: شـعر الكميـت بـن زيـد الأسـدي ٢/ ٧٨.

(٢) نهج البلاغة ٥٣٠.

(الليقة) وأطِلْ هيأة فتحة القلم التي يستمدّ بها المداد- وضيّق أو قارب بين الحروف، فهذا يكسب الخط بهاءً ووضوحاً.))[1] وهذا النوع من الاشتقاق (أَلِقْ) يُؤخذ فيه الفعل من اسم الذات، كما نقول: (فضِّضْ حزامك)، وموّه الصورة، فالأول مشتق من الفضّة، والثاني من الماء، ولا يُعرف معنى الفعل إلّا بمعرفة (اسم العين) الذي اشتُقّ منه ذلك الفعل، فإذا وَضحَ، اتضحت دلالة (أَلِقْ)؛ لكنّ ابن أبي الحديد شرح قول الإمام مبتدئاً بـ (أَلِقْ) فقال: ((لاق الحبر بالكاغد، يليق، أي التصق، ولقتُهُ أنا، يتعدّى ولا يتعدّى، وهذه دواة مليقة، وهي لغة قليلة وعليها وردت كلمة أمير المؤمنين عليه السلام))[2].

والحقيقة أنّ قوله: (أَلِقْ) مأخوذٌ من (ألاقَ

(١) النوادر ١/ ١٢٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٢٣.

يليـق) التـي يُقـرن إليهـا (لاق يليـق)، فهـي أيضـاً مـن بـاب (فعلـت وأفعلـت)، أي: أن المعنـى نفسـه يـؤدّى بالصيغتـين بـلا زيـادة ولا نقصـان، وذكـر ابـن منظور(ت٧١١هـ): أنّ (ألقـت) أشـدّ غرابـة مـن (لقـت) الـدواة، ويفهـم مـن هـذا أن (لقـت) غريـب، و(ألقـت) أغـرب منـه، وهـو عنـده لغـة قليلـة أيضـاً[١] وكل مـا جـاء مـن ألفـاظ الغرابـة السـالفة الذكـر تخضـع لمقيـاس (النـادر)[٢].

ومـما لا شـك فيـه أن العهـد مكتـوب من قبـل الإمام عـلي (عليـه السـلام) إلى واليـه وهـذا يعنـي أن ألفاظـه ومعانيـه معلومـة ومفهومـة بـين المتكلـم والمخاطـب أي بـين المرسـل والمتلقـي، وتتضـح مـن القـراءة الأولى للعهـد الـذي كتبـه الإمـام عـلي (عليـه السـلام) لواليـه

(١) غريـب نهـج البلاغـة أسـبابه١١٠-١١١. وينظـر: لسـان العـرب مـادة (لقـت).

(٢) ينظر: غريب نهج البلاغة أسبابه ١٠٨ وما بعدها.

مالك الأشتر النخعي (رضوان الله تعالى عليه) أن مفرداته سهلة يسيرة ومفهومة المعاني، ولكن عند تكرار القراءة لهذا العهد نجد أن هنالك مجموعة من الألفاظ الغريبة التي تستحق الوقوف عندها هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإننا سنجد حتما دقة اختيار بعض المفردات لدقة معانيها وسياقاتها وإذا ما حاولنا احصاءها جميعها سيطول بنا المقام ولا يسعه هذا البحث لكثرتها وسنعرض إلى بعض منها لنثبت حقيقة ما ذهبنا إليه، ولنتبين حقيقة المعنى المراد منه دون غيره.

فالألفاظ الغريبة في النصّ وإنّ كانت متغايرة إلاّ أنّ سمات غرابتها قد تتشابه بل لابدّ لها من التشابه وإلاّ فإنّ مفهوم الغرابة سيتعدد بتعدد الألفاظ الغريبة وعليه فأن اللفظة تكون غريبةً؛ إمّا بندرة الاستعمال وقلّته أو بغرابة المعنى الممنوح للفظة في الاستعمال أو جدّة الاشتقاق بما لا يُعرف لمادة

اللفظة فإنّ صاحب اللفظة يلجأ إلى طرقٍ متعددة على أساسها؛ يكون كُلُّ صنف من أصناف الألفاظ الغريبة هذهٍ وكلّما تردّدت هذه الطرق في كلِّ صنفٍ أمكن عدُّ المتردد ظاهرةً بنفسهاٍ وعن طريقه يمكننا ترسُّم ملامح أسلوب القائل[1].

وعلى هذا الأساس سنحاول تقسيم الألفاظ الغريبة التي وردت في العهد على أفعال ومصادر ومشتقات وجموع وآخر يتعلق بالمعنى الممنوح له في الاستعمال.

(١) ينظر: غريب نهج البلاغة أسبابه ١٠٢.

المبحث الثاني
غريب الأفعال في عهد الإمام لمالك

استعمل الإمام (عليه السلام) طائفة من الغريب على هيأة أفعال ماضية ومضارعة وأفعال على هيأة فعل الأمر وهي كثيرة، ومنها ما أسند إلى ضمير أو اسم ظاهر، ومنها ما ألحقت به نون التوكيد الثقيلة، من تلك الأفعال: ((ثلموا، استوبلوا، استكفاك، يُطْرُوكَ، تبجح(٣)، تُمحكه، يطامن، يعيا، يتفاقمن، تطوِّلنَّ، تقوينَّ، تطمحن، ألصق(٢)، أصحر، تغاب،.))

فمن الأفعال الماضية الغريبة الواردة في العهد (استوبلوا) و (التي جاءت في سياق الحديث عن رجحان السياسات السلمية والالتزام بالاتفاقيات وذلك في قوله (عليه السلام): «**وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً**

دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ عزَّ وجلّ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِماعاً، مَعَ تَفْرِيقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتِيتِ آرَائِهِمْ، مِنَ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ، فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلاَ تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلاَ تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لاَ يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلاَّ جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، يَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ»[1].

فـ (استوبلوا) من الفعل الثلاثي (وبل)، وقد ذكر الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) هذه المادة اللغوية بقوله: ((وبل: الوابلُ: المَطَر الغليظُ القَطْر وسحاب وابل والوَبْل المَطَر نفسه كما تقول وَدْقٌ ووادِق والوبيلُ من المراعي الوخيم لا يُسْتَمْرَأُ تقول

(١) نهج البلاغة ٤٤٢.

استوبل القوم هذه الأرض قال: لقد عشّيتها كَلأً وبيلا. وقوله عزَّ و جل ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾(المزمل١٦) أي شديداً في العقوبة))[١].

فاستعمل الإمام الفعل المزيد لزيادة الحدث وعظيمه وهو الوفاء بالعهد ((لأنّه من الواجبات التي يعتقد بها كلّ ملّة ونحلة الموحد والملحد والمسلم والكافر، وقد أكد فرضه الشريعة، قال النبيّ (صلّى اللهّ عليه وآله) بعثت إلى الوفاء بالعهد للبر والفاجر. (وقد لزم ذلك المشركون في ما بينهم دون المسلمين) أي: لا اختصاص بذلك بالمسلمين. (لما استوبلوا) أي: عدوه وخيما.))[٢] فغرابة اللفظة تكمن في ندرة استعمالها وقلة توظيفها إذ جعلها أبو زيد الانصاري (ت٢١٥هـ) في نوادره[٣]

(١) كتاب العين ٨ / ٣٣٨.

(٢) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ١ / ١.

(٣) النوادر في اللغة ٣٤.

وتوسع ابن منظور في إيراد هذه اللفظة بقوله: «**واسْتَوْبَل الأَرضَ إِذا لم تُوَافِقْه في بدَنه وإِن كان مُحِبّاً لها واسْتَوْبَلْت الأَرضَ والبلدَ اسْتَوْخَمْتها وقال أَبو زيد اسْتَوْبَلْت الأَرض إِذا لم يسْتَمْرِئْ بها الطعامَ ولم تُوافِقْه في مَطْعَمه وإِن كان مُحِبًّا لها قال واجْتَوَيْتُها إِذا كره المُقامَ بها وإِن كان في نِعمة وفي حديث العُرَنِيِّين فاسْتَوْبَلوا المدينة أَي استوخَموها ولم توافق أَبدانَهم يقال هذه أَرض وَبِلَةٌ أَي وبِئة وخِمة وفي الحديث أَنَّ بني قُرَيظة نزلوا أَرضاً غَمِلةً وَبِلةً والوَبِيلُ الذي لا يُسْتَمْرَأُ وماءٌ وَبِيلٌ ووبِيءٌ وَخِيم إِذا كان غير مَرِيءٍ وقيل هو الثقيلُ الغليظُ جدًّا ومن هذا قيل للمطر الغليظ**»[1] فاستوبلوا الواردة في العهد بمعنى وجدوا أن الغدر آثاره عظيمة وخيمة كآثار الأمطار العظيمة التي تدمر الأخضر واليابس، الجيد والرديء، وهذه اللفظة في صياغتها كـ (استكرمته واستبخلته) أي

(١) لسان العرب ١١ / ٧١٨.

وجدته كريماً أو بخيلاً، كما أشار إلى ذلك بعض الصرفيين.[1]

وبناء على ما تقدم فإننا إذا ما علمنا عظم وخطورة الوفاء بالعهد والالتزام بالوعد والإيفاء به وعواقب الغدر سنعلم حتما عظمة اللفظة التي اختارها الإمام (عليه السلام) ونهى عنها في السياق نفسه وهي ((وَلاَ تَخِيسَنَّ بَعَهْدِكَ)) فقد وردت هذه المادة في العين: ((الخِيْسُ: مَنْبِتُ الطرفاء وأنواع الشجر قال:

تعدد المنَايا على أسامةَ في الخيس

عليه الطَرفاءُ والأسَلُ

وخاسَ يَخِيسُ خَيْساً: وهو أن يبقى الشيءُ في موضِعٍ فيفسُدُ ويَتَغير كالجوزِ والتمرِ الخائسِ واللحمِ ونحوه فإذا أنْتَنَ قيل: أصَلَ فهو مُصِلٌ...

(١) ينظر: شرح الشافية ١/ ١١١.

وإبِـلٌ مُخَيَّسَـةٌ: وهـي التـي لم تَـسرحَ ولكنهـا تخُيَّـسُ للنحـرِ أو القسـمِ، والإنسـانُ يُخَيَّسُ في المُخَيَّسِ حتـى يَبْلُـغَ منه شـدةُ الغـم والأذى (ويـذِلُ ويُهـانُ)... ويقـال في الشَـتْم: يُخاسُ أنفـه فيـما كُـرِة أي: يُـذل أنفُـه، وخاسَ فـلان بوعـده أي: أخلَـفَ وخـاسَ فـلانٌ أي: نَـكَلَ عـما قـال))[1] فغرابـة هـذه اللفظة تكمـن في توظيفهـا للحالة التـي هـي عليهـا فجميـع مـا ذكـر مـن استعمالات هـذه اللفظـة تكـون في الأشـياء الماديـة الملموسـة إلا إن الإمام (عليـه السـلام) قـد اسـتعملها في أمـور معنويـة في غايـة الأهميـة والخطـورة وهـو الاختـلال بالاتفاقيـات وعـدم الوفـاء بالمواثيـق والعهـود والغـدر بالعـدو؛ لأن ذلـك يعتـبره الإمـام اجـتراءً عـلى الله، وقـد جعـل الله عهـده وذمتـه أمنـا أفضـاه بـين العبـاد برحمتـه، وحرامـا يسـكنون إلى منعتـه.

(١) كتاب العين ٤ / ٢٨٧.

ومن صيغ بعض الأفعال المزيدة التي وردت في العهد (استكفاك) في قول الإمام علي (عليه السلام): «**فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي اَلْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاَللهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ! وَقَدِ اِسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَابْتَلاَكَ بِهِمْ**»[1].

وجمع الصرفيون معاني صيغة (استفعل) فوجدوها ستة معانٍ[2] ولعل من أهمها: الطلب حقيقة كـ (استغفرت الله) ولذلك يقول سيبويه: ((هذا باب استفعلت تقول: استجدته أي أصبته

(١) نهج البلاغة ٤٢٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٢/ ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤١. وشرح الشافية للرضي ١/ ١١٠- ١١١. ومن معانيها الأخر هي: الصيرورة حقيقة كـ (استحجر الطين) أو مجازاً كـ (إنَّ البُغاث بأرضنا يستنسر) واعتقاد صفة الشيء كـ (استحسن) واختصار حكاية كـ (استرجع) أي: قال: (إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون) والشدّة كـ (استهتر) أي: اشتدّ هتره والمصادفة والوجدان كـ (استكرمته واستبخلته) أي وجدته كريماً أو بخيلاً.

جيداً، واستكرمته أي أصبته كريماً. واستعظمته أي أصبته عظيماً، واستسمنته أي أصبته سميناً. وقد يجئ استفعلت على غير هذا المعنى... وتقول: استعطيت أي طلبت العطية، واستعتبته أي طلبت إليه العتبى. ومثل ذلك استفهمت واستخبرت، أي طلبت إليه أن يخبرني؟ ومثله: استثرته. وتقول: استخرجته، أي لم أزل أطلب إليه حتى خرج.))[1]، وذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ):((وأما اسْتفعلَ فيكون بمعنى التكلف، نحو تعظَّمَ، واسْتَعظَمَ، وتكَّبَر، واستَكْبَر ويكون استفعل بمعنى الاستدعاء والطلب نحو: استَوْهبَ ويكون بمعنى فَعلَ: قرَّ. واستَقرَّ.))[2] وعليه فمعنى استكفاك طلب منك كفاية أمرهم لأن((كَفَى يَكْفِي كِفايةً إذا قام بالأَمر، ويقال: اسْتَكْفَيْته أَمْراً فكفانيه، ويقال كَفاك هذا الأَمرُ

(١) الكتاب٤/ ٧٠.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ٢٢٣.

أَي حَسْبُك، وكَفاكَ هذا الشيء))[1] وهذا ما أكده الدكتور صبحي الصالح في بيان معنى هذه الصيغة بقوله:((واستكفاك أمرهم بمعنى طلب منك كفاية أمرك، والقيام بتدبير مصالحهم.))[2] ولعلّ الإمام (عليه السلام) حاول أن يستفيد من الدلالة القرآنية المستعملة لهذه اللفظة في قوله تعالى:﴿**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾(سورة البقرة ١٣٧).

وأما الفعل (تبجح) فقد ورد في عهد الإمام (عليه السلام) ثلاث مرات في سياقات مختلفة منها قوله في العفو والرأفة: «**وَلاَ تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلاَ تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَلاَ تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْهَا مِنْهَا مَنْدُوحَةً**»[3] وقوله في الحديث عن معايير المفاضلة بين الوزراء: «**وَالْصَقْ بِأَهْلِ اَلْوَرَعِ**

(١) لسان العرب مادة (كفى).

(٢) نهج البلاغة ٦٩٦.

(٣) نهج البلاغة ٤٢٨.

وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلاَّ يُطْرُوكَ وَلاَ يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَ تُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ»[1] وجاء السياق الثالث من قوله (عليه السلام) في السياسات المالية والضرائبية: «**وَلاَ يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُؤُونَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلاَدِكَ وَتَزْيِينِ وِلاَيَتِكَ مَعَ اِسْتِجْلاَبِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ...**»[2].

واختلفت صياغات هذه الأفعال بحسب ورودها في نصوصها المختلفة، ولكن تبقى دلالتها اللغوية هي المتحكمة في النص، فقد وردت دلالتها في المعجمات العربية بمعنى الفرح والإعجاب وبمعنى التعظيم والفخر، جاء في العين: ((فلانٌ

(١) نهج البلاغة ٤٣٠.

(٢) نهج البلاغة ٤٣٦.

يَتَبَجَّحُ بفُلانٍ ويَتَمَجَّحُ به: أي يَهْذي به اعجاباً وكذلك إذا تَمَزَّحَ به. وَبَجَّحنَي فَبَجِحْتُ: أي فرَّحَني ففَرِحْتُ. وبَجْحِتُ وبَجَحْتُ لغتان))[1] وقريب من هذا ما جاء في التهذيب: ((قال الليث وغيره: فلان يَتَبَجِّح بفلان ويتمجَّح إذا كان يهذي به اعجاباً، وكذلك إذا تمزَّح به. وقال اللحياني: فلان يتبجح ويتمجح أي يفتخر ويباهي بشيء ما. وفي حديث ام زرع: ويَجَّحَني فبجَحتُ أي فرَّحني ففرحت))[2] وقد جعل ابن سلام (ت٢٢٤هـ) وابن الأثير(ت٦٠٦هـ) هذه اللفظة من موارد الغريب عندهما، يقول ابن سلام ((بَجّحني فَبَجَحْت أي فرّحني ففَرِحت وقد بجح الرجل يبجح إذا فرح وقال الراعي: [الطويل]

وما الفقرُ من أرض العشيرة ساقنا

إليك ولكنّا بقربك نبجحُ

(١) كتاب العين ٣ / ٨٦. مادة (بجح).

(٢) تهذيب اللغة ١ / ٤٩١. مادة (بجح).

وفي هذا لغتان: بَجَحْت وبَجِحْت))[1] وقال ابن الأثير: ((بَجَّحَني فَبَجِحْت: أي فرّحَني ففَرِحْت. وقيل عظَّمَني فَعَظُمَتْ نفْسي عِندي. يقال فلان يَتَبَجَّح بكذا أي يتَعظَّم ويفتخر))[2]

ومن الأفعال التي وردت في العهد (يطامن)، وجاءت في سياق قول الإمام علي (عليه السلام) في التحصن من الغرور والظلم: «**فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اَللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ!**»[3]. والمراد بهذا الكلام أن الإمام (عليه السلام) يأمره في وقت ((حدوث الأبهة والعظمة عنده لأجل الرئاسة والإمرة أن يذكر عظمة الله

(١) غريب الحديث لابن سلام ٢ / ٣٠٠.

(٢) النهاية في غريب الأثر ١ / ٢٣٦.

(٣) نهج البلاغة ٤٢٨.

تعالى وقدرته على إعدامه وإيجاده وإماتته وإحيائه فإن تذكر ذلك يطامن من غلوائه أي يغض من تعظمه وتكبره ويطأطئ منه.))[1]

وقد جاء من مادة هذه اللفظة في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**﴾ (الفجر٢٧)، وقوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ (سورة البقرة٢٦٠)، وقوله تعالى: ﴿**وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ**﴾ (آل عمران١٢٦)، وفي آية أخرى: ﴿**وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ**﴾ (الأنفال١٠)، وقوله تعالى: ﴿ **وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾ (النحل١٠٦)، وقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾ (النساء١٠٣)، وأخيرا قوله تعالى: ﴿**وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا**﴾(يونس٧).

ويلحظ في سياق هذه الآيات أن القرآن الكريم

(١) شرح نهج البلاغة ١٧/ ٣٤.

استعمل هذه اللفظة في أكثر من صورة منها الفعل الماضي وقد أسند إلى تاء الفاعل وواو الجماعة ومنها الفعل المضارع الذي أسند إلى نون التوكيد الثقيلة ومنها اسم الفاعل للمذكر والمؤنث وغيرها. ومن الملفت للنظر أن الإمام علي (عليه السلام) استعمل هذه اللفظة لأول مرة على صورة الفعل المضارع على (يُفاعل) ولعل هذا من باب الغريب النادر لقلة الاستعمال؛ لأن المراد بالكلام هو الانخفاض والغض من غلوائه، وهو المعنى اللغوي الذي حدده ابن منظور(ت٧١١هـ) بقوله: ((واطْمَأَنَّت الأَرضُ وتَطَأْمَنَتْ انخفضت وطَمْأَنَ ظهره وطَأْمَنَ بمعنى على القلب التهذيب في الثلاثي اطْمَأَنَّ قلبه إذا سكن واطْمَأَنَّتْ نفسه وهو مُطْمَئِنّ إلى كذا))[1]

وأما من جهة بيان دلالة هذه اللفظة فقد قال

(١) لسان العرب مادة (طمن).

الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ):((طمن: الطمأنينة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج،...))[١] وذكر في موضع آخر((واطمأن وتطامن يتقاربان لفظا ومعنى.))[٢] فهي من جملة ألفاظ حقل الرضى والسكينة.

ومن ألفاظ الغريب التي جاءت على صيغة الأفعال في المعنى الممنوح في الاستعمال قول الإمام علي (عليه السلام) في مرجعيات الحكم الصالح: **«وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ اِمْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلاَ ضَعَةُ اِمْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ عَظِيماً. وَأُرْدُدْ إِلَى اَللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ اَلْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ اَلْأُمُورِ»**[٣] وقد وردت هذه اللفظة أيضا في دعاء عن الرسول

(١) المفردات في غريب القرآن ٥٢٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن ٥٢٤.

(٣) نهج البلاغة ٤٣٤.

الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: «**أَعوذُ بِكَ مِنْ ضَلَعِ الدِّينِ يعني ثقله حَتَّى يُمِيلَ صاحِبَه عن الاستواءِ لِثِقَلِه**»[1] وهذه اللفظة نص عليها ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) كونها من الغريب.

وجاء في توضيح هذه اللفظة قول ابن أبي الحديد ((ثم أمره أن يرد إلى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب أي ما يؤوده ويميله لثقله وهذه الرواية أصح من رواية من رواها بالظاء و إن كان لتلك وجه))[2]

وقال ابن منظور(ت٧١١هـ): ((والضَّلْعُ المَيْلُ وضَلَعَ عن الشيء بالفتح يَضْلَعُ ضَلْعاً بالتسكين مالَ وجَنَفَ على المثل وضَلَعَ عليه ضَلْعاً حافَ والضالِعُ الجائِرُ والضالِعُ المائِلُ ومنه قيل ضَلْعُك

(١) غريب الحديث ابن الجوزي٢/ ١٦.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ٥٤-٥٥.

مع فلان أَي مَيْلُكَ معه وهَواك... وفي الحديث أَنه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال اللهم إِني أَعوذ بك من الهَمِّ والحَزَن والعَجْز والكَسَل والبُخْلِ والجُبْنِ وضَلَعِ الدَّيْنِ وغَلَبةِ الرجال قال ابن الأَثير أَي ثِقَلِ الدَّيْنِ قال والضَّلَعُ الاعْوِجاجُ أَي يُثْقِلُه حتى يميل صاحبُه عن الاستواءِ والاعتدالِ لثقله وفي حديث علي (عليه السلام) وارْدُدْ إِلى الله ورسوله ما يُضْلِعُكَ من الخُطوبِ أَي يُثْقِلُك))[1].

ومما يطالعنا من الأفعال فعل الأمر (ألصق) الذي استعمله الإمام مرتين في سياقين مختلفين الأول في معايير المفاضلة بين الوزراء وذلك عند قوله (عليه السلام): «**وَالْصَقْ بِأَهْلِ اَلْوَرَعِ وَاَلصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلاَّ يُطْرُوكَ وَلاَ يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ**»[2] وأما السياق الثاني فكان في اختيار قادة

(١) ينظر: لسان العرب مادة (ضلع).

(٢) نهج البلاغة ٤٣٠.

الجيش في قوله (عليه السلام): «**ثُمَّ اِلْصَقْ بِذَوِي اَلْمُرُوءَاتِ وَاَلْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ اَلْبُيُوتَاتِ اَلصَّالِحَةِ، وَاَلسَّوَابِقِ اَلْحُسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ اَلنَّجْدَةِ وَاَلشَّجَاعَةِ، وَاَلسَّخَاءِ وَاَلسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ اَلْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ اَلْعُرْفِ**»[1].

والمراد من السياق الأول كما أراده الإمام فهو يأمره بأن يلصق ((بأهل الورع كلمة فصيحة يقول اجعلهم خاصتك و خلصاءك. قال ثم رضهم على ألا يطروك أي عودهم ألا يمدحوك في وجهك ولا يبجحوك بباطل لا يجعلوك ممن يبجح أي يفخر بباطل لم يفعله))[2].

أما المعنى العام للسياق الثاني فالمراد منه((أن يلصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات أي يكرمهم

(١) نهج البلاغة ٤٣٣

(٢) شرح نهج البلاغة١٧/ ٤٥.

ويجعل معوله في ذلك عليهم ولا يتعداهم إلى غيرهم وكان يقال عليكم بذوي الأحساب فإن هم لم يتكرموا استحيوا . ثم ذكر بعدهم أهل الشجاعة والسخاء ثم قال إنها جماع من الكرم وشعب من العرف (من) هاهنا زائدة وإن كانت في الإيجاب على مذهب أبي الحسن الأخفش أي جماع الكرم أي يجمعه كقول النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] الخمر جماع الإثم و العرف المعروف.))[1] والأظهر أنها لبيان الجنس أو التبعيض. والقول بزيادتها ليس مضطراً له ولا ضرورة تحتمه. وفي هذا التوجيه مساقاة؛ لأن الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾(الاعراف ١٩٩).

وألصق من الألفاظ الغريبة التي ذكرها ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) في النهاية إذ يقول:((في

(١) شرح نهج البلاغة ١٧/ ٥٣.

حديث قَيْس بن عاصم قال له رسول اللهّ صلى اللهّ عليه[وآله] وسلم: فكيف أنتَ عند القِرَى؟ قال: أُلْصِق بالناب الفانِية والضَّرَعِ الصغير أراد أنه يُلْصِق بها السيف فيُعَرْقِبُها للضِيافة وفي حديث حاطِب [إنّي كنتُ امْرَأ مُلْصَقاً في قُرَيش] المُلْصَق: هو الرجُل المُقِيم في الحَيِّ وليس منهم بنَسب))[1].

ووردت هذه اللفظة في عدة لغات منها ((لَصِقَ به يَلْصَق لُصُوقاً وهي لغة تميم وقيس تقول لَسق بالسين وربيعة تقول لَزَق وهي أَقبحها إلا في أَشياء نصفها في حدودها والتَصَقَ وأَلْصَقَ غيره... قال الراعي فقلتُ له أَلْصِقْ بأيْبَس ساقِها فإن نُجِرَ العُرْقُوبُ لا يَرقأ النَّسَا... أَراد أَلْصِق السيف بساقها واعقِرْها...))[2].

(١) النهاية في غريب الأثر ابن الأثير ٤/ ٢٤٩.

(٢) لسان العرب مادة (لصق).

المبحث الثالث
غريب المصادر والمشتقات في عهد الإمام لمالك

من جملة المصادر والمشتقات التي نراها غريبة، وقد وردت في عهد الإمام لواليه مالك الأشتر هي: ((استصلاح، الجحود، الشره، المساماة، الصغو، خلوف، بَالَّة، شكاة، الاستنامة، دعة، التَّزيُّد والتسقط، اللجاجة، الاستئثار، التغابي، الإدغال، حدوة، متعتع، الناكل، وأشنأهم)) ويتناول هذا القسم بحث الألفاظ الغريبة في عهد الإمام علي(عليه السلام) لمالك من ناحية الاشتقاق الذي نعني به تبيان الغرابة للألفاظ لا على أساس معرفة جذرها اللغوي من السامعٍ أو القارئٍ بل هي قد تكون معروفة لديهماٍ جذراً لغوياً ومادّة معجميةٍ وهي حاضرة في ذهنيهماٍ ولكنّ الصيغة الصرفية

التي جاءت عليها يندر أن تجيء لمثلها أو لم يذكر الصرفيون اشتقاقاً لمادتها على النحو الذي جاء في كلام الإمام (عليه السلام).

بدأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) العهد بقوله: «**بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اَللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ اَلْحَارِثِ اَلْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاِسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا. أَمَرَهُ بِتَقْوَى اَللهِ، وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَاِتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، اَلَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَى إِلاَّ مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا**»[1]

بعد أن بدأ أمير المؤمنين كتابه بالبسملة إذ إنّ هذا العهد كان ككتاب مستقل افتتحه بالبسملة، وإلاّ فليس في باقي كتبه ووصاياه وعهوده بسملة.

(١) نهج البلاغة ٤٢٦-٤٢٧.

ابتدأ الإمام (عليه السلام) عهده إلى واليه بتقديم العبودية بين يدي الله تعالى ثم الإمارة مقرونة بواليه ليلج منهما إلى كل ما أوصاه به من سياسة الرعية وتدبير أمر الولاية، فكان من جملة مداخل عهده استعمال ألفاظ الغريب على هيأة مصادر.

وجاء اختيار لفظة (استصلاح) الواردة في العهد من المصادر الغريبة في الصياغة ولا سيما أن صاحب العين، الذي حاول إيراد المستعمل في زمنه مما اشتهر بين الناس لم يوردها في مادة (صلح).[1]

وجاء في نهج السعادة ما رواه الصدوق قوله: ((منعنا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: المروءة استصلاح المال)).[2] وفي هذا السياق

(١) العين ٣/ ١١٧. مادة (صلح).

(٢) رواه الصدوق في الحديث السادس من الباب ١٠٥، من الجزء الثاني، من معاني الأخبار: ٢٥٨. ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٧/ ٢٢٨.

يذكر ابن أبي الحديد دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان يدعو به زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) وهو من أدعية الصحيفة: ((فمن أجهل مني يا سيدي برشدك، ومن أغفل مني عن حظه منك، ومن أبعد مني من استصلاح نفسه حين أنفقت ما أجريت علي من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك، ومن أبعد غورا في الباطل وأشد إقداما على السوء مني حين أقف بين دعوتك ودعوة الشيطان))[1].

وجاءت هذه اللفظة في سياق آخر من العهد في السياسة الحكيمة للمحافظين وكبار الموظفين في قول الإمام: «**ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ اَلْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اِسْتِصْلاَحِ أَنْفُسِهِمْ وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ**

(١) الصحيفة السجادية ٨٦. وينظر: شرح نهج البلاغة ٦ / ١٨١.

ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ»[1].

وغرابة هذه اللفظة تكون في المعنى الممنوح لها في الاستعمال إذ إن هذه اللفظة فيها تكلف ومشقة وتعب بعكس اشتقاقاتها الأخرى من قبيل (أصلحهم، ويصلحهم، وصالحوا، وتصالحوا) وغيرها مما لا نجد فيها هذا المعنى.

ومما يطالعنا في النص الأول للعهد لفظة (الجحود) وهي مصدر وتعني في اللغة: ((الإنكار مع العلم))[2] و((يقال جَحَده حَقَّه وجَحَده بحقه وبابه

(١) نهج البلاغة ٤٣٥.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (جحد).

قَطَع وخَضَع.))[1] ويرى ابن منظور(ت٧١١هـ) أن الجحود:((نقيض الإقرار كالإنكار والمعرفة جَحَدَهُ يَجْحَدُه جَحْداً وجُحوداً))[2] و((جَحَدَهُ حَقَّهُ وَبِحَقِّهِ جَحْدًا وَجُحُودًا أَنْكَرَهُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْ الْجَاحِدِ بِهِ))[3] وقولهم مرة (نقيض) ومرة (ضد) كما في قول الأزهري (ت٣٧٠هـ) فيما رواه عن الليث ((قال الليث: الجحود: ضد الاقرار.))[4] يوحي بأنها من الألفاظ المتقابلة، ولكن الإقرار يقابله الإنكار ولا يقابله الجحود لأن اختيار الإمام (عليه السلام) واستعماله لهذه اللفظة دون غيرها كأمثال نفيها أو عدم اقرارها فضلا عن كونها مصدرا بحد ذاته يدل على الحدث يجعله دالا على

(١) مختار الصحاح ٩٣.

(٢) لسان العرب مادة (جحد).

(٣) المصباح المنير١/ ٧٢.

(٤) تهذيب اللغة مادة (جحد).

الثبات والاستقرار، فالشقاء في هذه الحياة يكون مع الإنكار لهذه الأوامر مع العلم بها وهذه طامة كبرى في حياة الإنسان.

وجعل سيبويه(ت١٨٠هـ) هذه اللفظة من النادر الذي لا يقاس عليه وذلك بقوله: ((وقد جاء على فعلانٍ نحو الشكران والغفران. وقالوا: الشكور كما قالوا: الجحود. فإنما هذا الأقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها، ولكن الأكثر يقاس عليه.))[1] جاء ذلك في ((باب بناء الأفعال التي هي أعمال تعداك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها))[2] وقال فيه أيضاً ((وقد جاء بعض ما ذكرنا من هذه الأبنية على فُعول. وذلك: لزمه يلزمه لزوماً، ونهكه ينهكه نهوكاً، ووردت وروداً، وجحدته جُحُوداً، شبهوه بجلس جلوساً، وقعد يقعد قعوداً، وركن

(١) الكتاب٤/ ٨.

(٢) الكتاب٤/ ٥.

يركـن ركونـاً، لأن بنـاء الفعـل واحـد.))[1].

وقـد جعلـه ابـن سـيده (ت ٤٥٨هـ) في أبـواب النّفـي إذ يقـول: ((النّفـي ضـدُّ الإيجـاب، نفيتُـه نَفْيـاً وأهـل المنطق يسـمونه سَـلْباً. صاحـب العين: الجُحودُ: نقيـض الإقـرار جحَـدَه يجحَـده جَحْـداً،))[2]

وزيـادة عـلى مـا ذكـر فـإن أبـا هـلال العسـكري (ت٣٩٥هـ) فـرّق بـين لفظتـي (الجحـد والجحـود) بقولـه: ((إن الجحـد أخـص مـن الانـكار وذلـك أن الجحـد انـكار الـشيء الظاهـر، والشـاهد قولـه تعـالى: ﴿بِآيَاتِنَـا يَجْحَـدُونَ﴾ (الأعـراف٥١)، فجعـل الجحـد ممـا تـدل عليـه الآيـات ولا يكـون ذلـك إلا ظاهـراً قـال تعالى:﴿يَعْرِفُـونَ نِعْمَـةَ الله ثُـمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾(النحـل٨٣) فجعـل الانـكار للنعمـة؛ لان النعمـة قـد تكـون

(١) الكتاب٤/ ٥-٦.

(٢) المخصص٣/ ٢٦١.

خافية، ويجوز أن يقال الجحد هو انكار الشيء مع العلم به والشاهد قوله ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾(النمل١٤) فجعل الجحد مع اليقين، والانكار يكون مع العلم وغير العلم.))[1]

ونقل عن المبرد(ت٢٨٥هـ) قوله: ((لا يكون الجحود إلا بما يعلمه الجاحد كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾))[2].

وخلاصة ما تقدم يتبين لنا أن استعمال لفظة (الجحود) أكثر دقة من استعمال لفظة (الجحد) على الرغم من أن كلا اللفظتين من المصادر وذلك لأن الجحد يقتضي النفي بعلم أو بغير علم أما الجحود فيقضي الإنكار للأوامر مع العلم بها وهو من

(١) معجم الفروق اللغوية ١ / ١٠٩.

(٢) معجم الفروق اللغوية ١ / ١٠٩.

الغريب النادر المستعمل.

ومن غريب المصادر الواردة في عهد الإمام علي (عليه السلام) لعامله لفظة (المساماة) في قول أمير المؤمنين(عليه السلام): «إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اَللهِ فِي عَظَمَتِهِ وَاَلتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اَللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ»[1].

ففي النص يحذر الإمام علي (عليه السلام) ويستعمل لفظة (المساماة) وتعني المفاخرة ((قال أبو عمرو: المُساماةُ المفاخرة.))[2] وهي مأخوذة من سما بمعنى السمو وهو العلو والارتفاع ((السُّمُوُّ الارْتِفاعُ والعُلُوُّ تقول منه سَمَوتُ وسَمَيْتُ مثل عَلَوْت وعَلَيْت وسَلَوْت وسَلَيْت عن ثعلب وسَمَا الشيءُ يَسْمُو سُمُوّاً فهو سامٍ ارْتَفَع وسَمَا به وأَسْماهُ

(١) نهج البلاغة ٤٢٨.

(٢) لسان العرب مادة (سما).

أَعـلاهُ ويقـال للحَسـيب وللشريـف قـد سَـما وإذا رَفَعْـتَ بَـصَرك إلى الـشيء قلـت سَـما إليـه بـصري وإذا رُفِـعَ لـك شيءٌ مـن بعيـدٍ فاسْـتَبَنْتَه قلـت سَـما لِي شيءٌ سـما وسَـما لِي شـخصُ فـلان ارْتَفَـع حتـى اسْـتَثْبَتّه وسَـما بـصرهُ عـلاه...))[1].

والمسـاماة التبـاري في الـشيء والمفاخـرة بـه والـذي يؤكـد ذلـك قول ابـن منظـور: ((وتَسـامَوْا أَي تَبـارَوْا... وفي حديـث عائشـة الـذي رُوِيَ في أَهـلِ الإفْـكِ إنـه لم يكـن في نِسـاءِ النبـيّ (صـلى الله عليـه [وآلـه] وسـلم) امـرأَةٌ تُسـامِيها غـيرُ زَيْنَـبَ فَعَصَمهـا الله تعـالى ومعنـى تُسـامِيها أَي تُبارِيهـا وتُفاخِرُهـا... وفي الحديـث قالـت زينـبُ يـا رسـولَ الله أَحْمِي سَـمْعي وبَـصَري وهـي التي كانـت تُسـامِيني منهـنّ أَي تُعاليني وتفاخِـرُني وهـي مُفاعَلـة مـن السُّـموّ أَي تُطاوِلُنِي في الحُظْوة عنـده ومنـه

(١) تهذيب اللغة مادة (سما)، لسان العرب مادة (سما).

حديث أَهلِ أُحُدٍ أَنهم خرَجُوا بسيُوفِهم يَتسامَوْنَ كأَنهمُ الفُحول أي يَتبارَوْنَ ويَتفاخَرُون ويجوز أَن يكون يَتداعَوْن بأَسمائهم))[1] ومساماة الله تعالى مباراته في السمو وهو العلو[2] ولعلنا نلمح الدقة في اختيار لفظة المساماة دون المفاخرة والمباراة لأنهما تختصان بالبشر وبالأشياء المادية الزائلة والزائفة وأما المساماة فهي تختص بالله خالق الخلق ومبدعه، فالحذر كل الحذر من التشبه بالله في جبروته وعظمته لأنه يذل كل جبار ويهين كل مختال؛ فهو درس تربوي وأخلاقي يعرضه الإمام في هذه الأسطر القليلة من كتابه هذا.

ومن المصادر التي وردت في العهد، ونراها من الغريب النادر لفظة (خلوف) في قول الإمام علي (عليه السلام) في اختيار قادة الجيش:((وَلْيَكُنْ آثَرُ

(١) لسان العرب مادة (سما)

(٢) شرح نهج البلاغة ١٧/ ٣٤.

رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ اَلْعَدُوِّ...))[1].

وشرح ابن أبي الحديد هذا القول للإمام (عليه السلام) وذكر أن هذه الأوامر جاءت في جملة الوصايا فيما يتعلق بأمراء الجيش بقوله:((وأمره أن يكون آثر رءوس جنوده عنده وأحظاهم عنده وأقربهم إليه من واساهم في معونته هذا هو الضمير الدال على أن الضمير المذكور أولا للجند لا لأمراء الجند لولا ذلك لما انتظم الكلام. قوله من خلوف أهليهم أي ممن يخلفونه من أولادهم وأهليهم .))[2] وجاء في المعنى اللغوي لهذه اللفظة: ((الخَلْفُ ضدّ

(١) نهج البلاغة ٤٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٧/ ٥٤. وينظر الصفحة ٥٢ من الكتاب نفسه .

قُـدّام. قـال ابـن سـيده خَلْـفٌ نَقِيـضُ قُـدَّام مؤنثـة وهـي تكـون اسـماً وظَرفـاً))[1]، وذكـر ابـن الجـوزي (ت٥٩٧هـ) في غريبـه كلمـة (الخلـوف) بقولـه: ((في الحديـثِ والحَـيُّ خُلُـوفٌ أي قَـدْ ذَهَـبَ الرِّجَـالُ وبَقِـيَ النِّسَـاءُ))[2] وقـال في موضـع آخر:((قَوْلُـهُ لَـخُلُوفُ فَـمِ الصَّائِـمِ الخَـاءُ مَضْمُومَـةٌ وهـو تَغَـيُّرُهُ بالصَّـوْمِ، وسُـئِلَ عَـلِيٌّ (عليـه السـلام) عـن قُبْلَـةِ الصَّائِـمِ فقـال مـا أَرَبُـكَ إِلى خُلُـوفٍ فِيهـا ويقـال يَـوْمُ الضُّحَـى مُخْلِفَـةٌ لِلْفَـمِ أي مُغَـيِّرَةٌ))[3].

لقـد وظـف الإمـام عـلي (عليـه السـلام) المعنـى اللغـوي لهـذه اللفظـة خـير توظيـف إذ اسـتعمله بمعنـى مـا يخلفـه الرجـل مـن الأولاد والأهـل، والخلـف يكـون ضـد القـدّام ومـا يخلفـه الشـخص فهـو مـا يتركـه خلفـه

(١) لسان العرب مادة (خلف).

(٢) غريب الحديث ابن الجوزي ١/ ٢٩٧.

(٣) المصدر السابق ١/ ٢٩٨.

من الأهل والولد. على الرغم من اختصاصها بالفم وأنها تأتي في معنى التغيير.

ومن المصادر الأخرى لفظة (الاستنامة) الواردة في العهد في كلام الإمام (عليه السلام) عن الديوان الوظيفي، واختيار كتّابه إذ يقول: «**فَإِنَّ اَلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لاَ يَكُنِ اِخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاِسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ اَلظَّنِّ مِنْكَ،**»[1]

ومما ورد من هذه المادة اللغوية أنها مشتقة من ((نامَ ينام نَوْماً ومَناما. وهو نَؤُومٌ ونُوَمَة: كثير النَّوم. ورجل نومةٌ: خاملٌ لا يُؤبَه له. ومنه استَنامَ لي فلانٌ، إذا اطمأنَّ إليه وسَكَنَ. والمَنَامة: القطيفة، لأنَّه ينامُ فيها. ويستعيرون منه: نامت السُّوق:

(١) نهج البلاغة ٤٣٧.

كَسَدت. ونامَ الثَّوبُ: أخْلَقَ))[1] وكذلك قولهم: ((واسْتَنام وتَناوَم طلب النَّوْم واسْتنامَ الرجلُ بمعنى تَناوَم شهوة للنوم وأَنشد للعجاج إذا اسْتنامَ راعَه النَّجِيُّ واسْتنامَ أَيضاً إذا سَكَن))[2]

فلفظة (الاستنامة) إذا تعني السكون والثقة[3]، ومما جاء في بيان ودلالة السياق الوارد في العهد هو ((أن يكون عارفا بنفسه فمن لم يعرف قدر نفسه لم يعرف قدر غيره. ثم نهاه أن يكون مستند اختياره لهؤلاء فراسته فيهم وغلبة ظنه بأحوالهم فإن التدليس ينم في ذلك كثيرا وما زال الكتاب يتصنعون للأمراء بحسن الظاهر، وليس وراء ذلك كثير طائل في النصيحة والمعرفة ولكن ينبغي أن يرجع في ذلك

(١) مقاييس اللغة ٥/ ٢٩٨. مادة (نوم).
(٢) لسان العرب ١٢/ ٥٩٥. مادة (نوم).
(٣) ينظر: نهج البلاغة ٧٠٠.

إلى ما حكمت))[1] وعليه فإن استعمال الإمام (عليه السلام) لهذه اللفظة دون غيرها من ألفاظ السكون والاطمئنان يعطي النص علوا وفصاحة لا تتأتى مع غيرها من الألفاظ.

وممّا لا شك فيه أن معرفة السياق الذي وضعت فيه اللفظة وقت استعمالها لها بالغ الأثر في بيان دلالتها ووضوح معناها، نرى ذلك في سياق قول الإمام علي (عليه السلام) في عهده في العفو والرأفة إذ يقول: «**وَلاَ تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي اَلْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ اَلْغِيَرِ**»[2] وشرحها ابن أبي الحديد بقوله: ((ولا تقولن إني مؤمر أي لا تقل إني أمير ووال آمر بالشيء فأطاع))[3] أما الإدغال فهو ((الإفساد ومنهكة

(١) شرح نهج البلاغة ١٧/ ٧٨.

(٢) نهج البلاغة ٤٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة١٧/ ٣٣.

للديـن ضعـف وسـقم))[1].

واسـتعمل الإمـام علي(عليـه السـلام) هـذه اللفظـة ووظفهـا في نـص آخـر مـن نهـج البلاغـة وفي خطبـة خطبهـا بصفـين في حـق الـوالي وحـق الرعيـة بقولـه: «**وَإِذَا غَلَبَـتِ اَلرَّعِيَّـةُ وَالِيَهَـا أَوْ أَجْحَـفَ اَلْـوَالِي بِرَعِيَّتِـهِ اِخْتَلَفَـتْ هُنَالِـكَ اَلْكَلِمَـةُ وَظَهَـرَتْ مَعَـالِمُ اَلْجَـوْرِ وَكَثُـرَ اَلْإِدْغَـالُ فِي اَلدِّيـنِ وَتَرَكَـتْ مَحَـاجُّ اَلسُّـنَنِ فَعُمِـلَ بِالْهَـوَى وَعُطِّلَـتِ اَلْأَحْـكَامُ وَكَثُـرَتْ عِلَـلُ اَلنُّفُـوسِ فَـلاَ يُسْـتَوْحَشُ لِعَظِيـمِ حَـقٍّ عُطِّـلَ وَلاَ لِعَظِيـمِ بَاطِـلٍ فُعِـلَ فَهُنَالِـكَ تَـذِلُّ اَلْأَبْـرَارُ وَتَعِـزُّ اَلْأَشْرَارُ وَتَعْظُـمُ تَبِعَـاتُ اَللَّهِ سُـبْحَانَهُ عِنْـدَ اَلْعِبَـادِ**»[2].

وجـاء في سـياق آخـر مـن العهـد قولـه (عليـه السـلام) في رجحـان السياسـات السـلمية والالتـزام

(١) شرح نهج البلاغة١٧/ ٣٤.

(٢) نهج البلاغة ٣٣٣-٣٣٤.

بالاتفاقيات ووردت فيه هذه اللفظة: ((وَقَدْ جَعَلَ اَللّٰهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ اَلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ فَلاَ إِدْغَالَ وَلاَ مُدَالَسَةَ وَلاَ خِدَاعَ فِيهِ وَلاَ تَعْقِدْهُ تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ اَلْعِلَلَ))[1].

فقد وردت كلمة (الإدغال) وهي مصدر من الفعل أدغل إدغالا، والإدغال على ما يبدو أنها من الألفاظ المشتركة التي تكون لها عدة دلالات تعني الفساد، وتعني الشجر الكثير الملتفُّ وقيل هو اشتباك النبت وكثرته وقيل الدَّغَل كل موضع يخاف فيه الاغتيال والجمع أَدغال ودِغال[2].

وذكر سيبويه(ت١٨٠هـ) ذلك في ((باب مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل من بنات الثلاثة فالمصدر

(١) نهج البلاغة ٤٤٢-٤٤٣.

(٢) ينظر: لسان العرب مادة (دغل).

عـلى أفعلـت إفعـالاً، أبـداً. وذلـك قولـك: أعطيـت إعطـاءً، وأخرجـت إخراجـاً))[1].

ووظـف الإمـام عـلي (عليـه السـلام) لفظـة (الإدغـال) وهـي مصـدر بمعنـى الفسـاد ولذلـك جـاء مـرة معلقـا بالجـار والمجـرور (في القلـب) وأخـرى (في الديـن) لأن أخطـر مـا تمـر بـه الأمـة هـو الفسـاد في القلـب وكذلـك الفسـاد في الديـن ((وهـو أن يدخـل في الـشيء مـا ليـس منـه وهـو الإبـداع والتلبيـس. وبفتـح الهمـزة: جمـع الدغـل- كجبـل - وهـو الفسـاد...))[2]

وقـد ظهـر في العهـد لفـظ (حـدوة) والـذي يبـدو للوهلـة الأولى أنهـا مـن المصـدر الـدال عـلى المـرة، وذلـك في سـياق قـول الإمـام عـلي (عليـه السـلام) بقولـه: «..**فَـإِنَّ تَعَاهُـدَكَ فِي اَلـسِّرِّ لِأُمُورِهِـمْ حَـدْوَةٌ**

(١) الكتاب ٤/ ٧٨.

(٢) نهج السعادة ٢/ ١٨٠.

لُهُمْ عَلَى اِسْتِعْمَالِ اَلْأَمَانَةِ، وَاَلرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ اَلْأَعْوَانِ...»[1] وذكر ابن أبي الحديد في توضيح هذه اللفظة ((وحدوة باعث يُقال: حداني هذا الأمر حَدْوةً على كذا وأصله؛ سَوْق الإبل ويُقال: للشّمْأل حَدْواء؛ لأنَّها تسوق السحاب.))[2]

وظاهر غرابة التركيب في (حَدْوة) أنّها جاءت على زنة (المرّة) وليس الموضع موضع مرّة ولكنّه موضع المصدر الدالّ على الحدث بعينه لا بعدد مراته والمعنى: (فإن تعاهدك في السرِّ لأمورهم حَدْوٌ لهم ...) إذ ذكر الصرفيون قياس (فَعَلَ) إذا كان متعدياً فمصدره على زنة (فَعْل) إذ ذكر الخليل: ((حدا يحدو حَدْواً وأعرفه حُداءً ممدود إذا رجز الحادي خلف الإبل وَحَدا يحدو حَدْواً إذا تبع شيئا))[3].

(١) نهج البلاغة ٤٣٥.

(٢) شرح نهج البلاغة١٧/ ٧٠.

(٣) العين مادة (ح د ى).

وقال ابن دريد: ((حدوتُ الإبلَ أحدوها حدْواً))[1] ولم يذكر ابن السكِّيت (الحَدْوة) في باب (فَعْلة وفُعْلة) ولا في باب (فَعْلة وفُعْلة وفِعْلة) ولا في باب (فَعْلة وفِعلة)[2]. ولم أجد في ما وقع بين يدي من المعجماتَ والكتب من أشار إلى (حدوة) ولو حتى بمعنى المرّةَ إلاّ أنَّ ابن أبي الحديدَ يقول في معرض شرحه للكلام:(وحدوة باعثٌ يُقال: حداني هذا الأمر حَدْوةً على كذاَ وأصله؛ سَوْق الإبلَ ويُقال: للشّمْأل حَدْواء؛ لأنَّها تسوق السحاب) ولا أدري من أين جاء بقوله: (حداني هذا الأمر ...) ولعلّه أراد (حَدْوة من حداني هذا الأمر حَدْوة) أي لبيان اشتقاقها وإلّا فإنَّ قوله:(يقال ...) يوهم بأنَّ هذا التصريف مسموع عند العربَ ولم نجد له ذكراً في

(١) الاشتقاق ٤٠٦.

(٢) ينظر: اصلاح المنطق١٢٧-١٣٠، ١٣١-١٣٣.

كتب اللغة[1].

وجاء في العهد مجموعة قليلة من المشتقات لعل من أبرزها ((الناكل، متعتع، أشنأهم)) ونبدأ أولا في لفظة (الناكل) وهي اسم فاعل من الفعل (نكل) التي جاءت في سياق قول الإمام علي (عليه السلام) عن ولاة الأقاليم إذ يقول: ((وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ اَلثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو اَلْبَلاَءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ اَلذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ اَلشُّجَاعَ وَ تُحَرِّضُ اَلنَّاكِلَ إِنْ شَاءَ الله ثُمَّ اِعْرِفْ لِكُلِّ اِمْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى وَلاَ تَضُمَّنَّ بَلاَءَ اِمْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ وَلاَ تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلاَئِهِ))[2] وجاء هذا القول في سياق جملة من الأوامر التي وجهها الإمام علي(عليه السلام) في كتابه وتحديدا ((أمره أن يذكر في المجالس والمحافل بلاء ذوي البلاء منهم فإن ذلك مما يرهف عزم

(١) ينظر: غريب نهج البلاغة أسبابه ١٤٩.

(٢) نهج البلاغة ٤٣٤.

الشجاع ويحرك الجبان. قوله ولا تضمن بلاء امرئ إلى غيره أي اذكر كل من أبلى منهم مفردا غير مضموم ذكر بلائه إلى غيره كي لا يكون مغمورا في جنب ذكر غيره.))[1]

والمعنى المعجمي لهذه اللفظة هو الجبن والصرف عن الشيء جاء ذلك في لسان العرب بقوله: ((نكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولاً نكص وجبن) ويَنْكُل نُكولاً ونَكِلَ نَكَصَ يقال نَكَل عن العدوّ وعن اليمين يَنْكُل بالضم أَي جَبُنَ ونَكَّله عن الشيء صرفه عنه ويقال نكَل الرجل عن الأَمر يَنْكُل نُكولاً إِذا جَبُنَ عنه ولغة أُخرى نَكِل بالكسر يَنْكَل والأُولى أَجود الليث النّكل))[2]

وهذه اللفظة وردت بصيغة مصدر آخر غير

(١) شرح نهج البلاغة ١٧/ ٥٤.

(٢) لسان العرب مادة (نكل).

(نكول) الواردة في المعجمات في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ**﴾(المائدة٣٨) وقوله تعالى: ﴿**فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا**﴾ (البقرة٦٦) ووردت مرة أخرى بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا**﴾(المزمل١٢) ولكن الإمام (عليه السلام) استعمل هذه اللفظة بصيغة اسم الفاعل وهي صيغة جديدة حاول الإمام استعمالها من باب تكثيف الدلالة لهذه اللفظة.

أما لفظة (متعتع) فجاءت في عهده (عليه السلام) في ضرورة الاتصال الدائم والمباشر بين الحاكم والمواطنين وذلك بقوله: «**وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ متعتع فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ [صلى الله عليه وآله] يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ لَنْ تُقَدَّسَ**

أُمَّـةٌ لاَ يُؤْخَـذُ لِلضَّعِيـفِ فِيهَـا حَقُّـهُ مِـنَ اَلْقَـوِيِّ غَـيْرَ متعتـع ثُـمَّ اِحْتَمِـلِ اَلْخُـرْقَ مِنْهُـمْ وَ اَلْعِـيَّ وَ نَـحِّ عَنْهُـمُ اَلضِّـيقَ وَ اَلْأَنَـفَ يَبْسُـطِ اَللهُ عَلَيْـكَ بِذَلِـكَ أَكْنَـافَ رَحْمَتِـهِ وَ يُوجِـبُ لَـكَ ثَـوَابَ طَاعَتِـهِ»[1].

والتعتعة في الأصل للكلام؛ ولكن الإمام (عليه السلام) استعملها على الأصل وغيره وهذا ما كسب النص بلاغة وفصاحة وعلّوا في سياقه حينما جعل اللفظة في شيء معنوي وهو أخذ الحق للضعيف من القوي، لأن هذا الأمر يتطلب عدم التلكؤ وعدم التعتعة، وهو ما أكده بما سمعه من الرسول(صلى الله عليه وآله) فضلا عما قدّم به كلامه من عدم تعتعة من يتكلم في حضرته، ومما ورد من هذه المادة اللغوية ما قاله المعجميون من أن ((التعْتعةُ في الكلام أَن يَعْيَا بكلامه ويتَرَدَّد من

(١) نهج البلاغة ٤٣٩-٤٤٠.

حَصْر أَو عِيٍّ وقد تَعْتَعَ في كلامه وتَعْتَعه العِيُّ))[1]

ومن المشتقات الأخرى في العهد لفظة (أشنأهم) وهي أفعل التفضيل من الشنآن ويلحظ ذلك في قوله (عليه السلام): «**وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ اَلنَّاسِ فَإِنَّ فِي اَلنَّاسِ عُيُوباً اَلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ**»[2] فإنه استعمل لفظة (وأشنأهم) التي يراد بها ((الشَّناءة مثل الشَّناعةِ البُغْضُ))[3] وهي مما نضعه في قائمة اسم التفضيل وغريب الوزن فيها ذلك أنها لم ترد بهذه الصيغة في القرآن إذ ورد قوله تعالى: ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكم شَنَآنُ قَومٍ**﴾(المائدة٢، ٨) وقرئَ بهما

(١) لسان العرب مادة (تعع)، وينظر: مقاييس اللغة مادة (تع)، الصحاح في اللغة مادة (تعتع).

(٢) نهج البلاغة ٤٢٩.

(٣) لسان العرب مادة (شنأ).

أي بفتح النون وإسكانها ((وشَنَآناً وشَنْآناً بالتحريك والتسكين أَبْغَضَه... فمن سكَّن فقد يكون مصدراً كَلَيَّان ويكون صفة كَسَكْرانَ أَي مُبْغِضُ قوم قال الجوهري وهو شاذ في اللفظ لأَنه لم يجئْ شيءٌ من المصادر عليه ومن حرَّك فإنما هو شاذ في المعنى؛ لأَن فَعَلانَ إِنما هو من بِناءِ ما كان معناه الحركةَ والاضْطِرابَ كالضَّرَبانِ والخَفَقَانِ))[1].

أما في التهذيب فقد ذكر أن ((الشَّنَآنُ مصدر على فَعَلان كالنَّزَوانِ والضَّرَبانِ وقرأَ عاصم شَنْآن بإِسكان النون وهذا يكون اسماً كأنه قال ولا يَجْرِمَنَّكم بَغِيضُ قوم))[2] وفي التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾(الكوثر٣) وقال الفرَّاءُ في تفسير الآية أنّ اللهّ تعالى قال لنبيه صلى اللهّ عليه[وآله] وسلم إِنَّ شانِئك أَي مُبْغِضَك وعَدُوَّكَ

(١) لسان العرب مادة (شنأ).

(٢) تهذيب اللغة مادة (شنأ).

هـو الأَبْـتَر[1].

وجـاء غريـب هـذه اللفظـة مـن كونهـا جـاءت عـلى هـذه الصيغـة (أفعـل) والمعـروف لـدى الصرفيـين أنهـم وضعـوا عـدّة شروط في صياغـة اسـم التفضيـل، بلغـت الثمانيـة؛[2] منهـا لا يُصـاغ من العيوب والخـلال الظاهرة والألـوان، عنـد البصريـين، وأجـاز الكوفيّـون صياغتـه، مـن نحـو: (أسـود منـه) وغيرهـا، أمّـا مـا كان عيبـاً باطنـاً عـلى (فعـل)، فجائـز عنـد البصريـين؛ مـن نحـو: (أبْلَـه منـه)، و (أحمـق منـه). ولكـن (أشـنأ) جـاءت عـلى وزن (أفعـل) واسـتعملها الإمـام (عليـه السـلام) مـن بـاب اختـلاف الصيغـة ونـدرة الاسـتعمال.

(١) ينظر: معاني القرآن ٣/ ٢٩٦.

(٢) ينظر: الكتاب ٢/ ٢٥١ ٢٥٢، شرح الكافية للرضي ٢/ ٢٣٥.

المبحث الرابع:
غريب الجموع في العهد.

من الألفاظ التي وردت في العهد من الجموع ونرى أنها غريبة هي (الجمحات) التي وردت بصيغة الجمع في قوله (عليه السلام): «**فَإِنَّهُ جَلَّ اِسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ وأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ اَلشَّهَوَاتِ ويَزَعَهَا عِنْدَ اَلْجُمَحَاتِ فَإِنَّ اَلنَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ اللهُ**»[1].

وورد في المعجمات أن ((الجمحات من جمح الفرس براكبه ذهب يجري جريا غالبا واعتزّ فارسه وغلبه، يقال: دابة ما بها رمحة ولا جمحة))[2] وعليه

(١) نهج البلاغة ٤٢٧.

(٢) ينظر: أساس البلاغة ٦٣ (جمح)، ولسان العرب مادة (جمح).

فإن الجمحات منازعة النفس على شهواتها ومآربها ونزعها بكفها.

وقد ذكر سيبويه هذا النوع من الجمع في ((باب جمع الاسم الذي في آخره هاء التأنيث زعم يونس أنَّك إذا سمّيت رجلا طلحة أو امرأة أو سلمة أو جبلة، ثم أردت أن تجمع جمعته بالتاء، كما كنت جامعه قبل أن يكون اسماً لرجل أو امرأة على الأصل. ألا تراهم وصفوا المذكّر وبالمؤنث، قالوا: رجل ربعة وجمعوها بالتاء: فقالوا ربعات ولم يقولوا: ربعون. وقالوا: طلحة الطلحات ولم يقولوا: طلحة الطَّلحين. فهذا يجمع على الأصل لا يتغيّر عن ذلك، كما أنَّه إذا صار وصفا للمذكّر لم تذهب الهاء.))[1] وعليه فالكلمة التي استعملها الإمام (عليه السلام) جاءت على الأصل الذي وضعت

(١) الكتاب٣/ ٢٦٥.

لـه في اللغـة.

ومـن أسـماء الجمـوع الـواردة في العهـد لفظتـان هما (أهـل البؤسـى) و (أهـل الزمنـى) الدالـة عـلى الجنس، ولم نجـد لهاتـين اللفظتـين ذكـر لا في المعجـمات ولا في كتـب غريـب الحديـث ولا حتـى في كتـب اللغـة سـوى مـا وقـف عندهـا أصحـاب شروح النهـج؛ ولعلـه مـن الغريـب القليـل الـذي اسـتعمله الامام(عليـه السـلام) وذلـك في سـياق كلامـه عـن حقـوق أصحـاب الدخـل المحـدود والاحتياجـات الخاصـة إذ يقـول: «**ثُـمَّ اَللهَّ اَللهَّ فِي اَلطَّبَقَـةِ اَلسُّـفْلَى مِـنَ اَلَّذِيـنَ لاَ حِيلَـةَ لَهُـمْ مِـنَ اَلْمَسَـاكِينِ وَ اَلْمُحْتَاجِـينَ وَ أَهْـلِ اَلْبُؤْسَـى وَ اَلزَّمْنَـى فَـإِنَّ فِي هَـذِهِ اَلطَّبَقَـةِ قَانِعـاً وَ مُعْـتَرّاً وَ اِحْفَـظِ اَللهَّ للهَّ مَـا اِسْـتَحْفَظَكَ مِـنْ حَقِّـهِ فِيهِـمْ وَ اِجْعَـلْ لَهُـمْ قِسْـماً مِـنْ بَيْـتِ مَالِـكِ وَ قِسْـماً مِـنْ غَـلاَّتِ صَـوَافِي اَلْإِسْـلاَمِ فِي كُلِّ بَلَـدٍ فَـإِنَّ**

لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ اَلَّذِي لِلْأَدْنَى»[1].

وشرح ابن أبي الحديد ذلك بقوله: ((انتقل من التجار وأرباب الصناعات إلى ذكر فقراء الرعية و مغموريها فقال وأهل البؤسى و هي البؤس كالنعمى للنعيم والزمنى أولو الزمانة. والقانع السائل والمعتر الذي يعرض لك ولا يسألك وهما من ألفاظ الكتاب العزيز. وأمره أن يعطيهم من بيت مال المسلمين لأنهم من الأصناف المذكورين في قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾(الأنفال٤١) وأن يعطيهم من غلات صوافي الإسلام وهي الأرضون التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت صافية لرسول الله [صلى الله عليه وآله] فلما قبض صارت لفقراء

(١) نهج البلاغة ٤٣٨.

المسلمين ولما يراه الإمام من مصالح الإسلام.))[1]

والمراد من اللفظتين هو ((البُؤسى بضم الباء شدة الفقر. والزَّمنى بفتح الزاي جمع زمين أي صاحب عاهة والقانع: الراضي بما تيسر من غير مسألة. والمعتر: يتعرض للعطاء. والمراد بصوافي الاسلام المال المشاع لكل مسلم))[2] فغرابة اللفظتين تكمن في تصورنا أنهما من الألفاظ القليلة الاستعمال النادرة الورود على الرغم من وجود هاتين الطبقتين في كل زمان ومكان، ولم يغفل الإمام (عليه السلام) عن ذكرهما واشار إلى أهمية الالتفات إليهما والعناية بهما. فسلام عليك يا أمير المؤمنين يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا مع الأنبياء والشهداء والصدّيقين والصالحين وحَسُنَ أُولئك رفيقا.

(١) شرح نهج البلاغة ١٧/ ٦.

(٢) في ظلال نهج البلاغة ١/ ٩٨-٩٩.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في الألفاظ الغريبة في عهد الإمام (عليه السلام) نخلص إلى عدة نتائج أبرزها:

١. ما نصت عليه المعجمات العربية في دلالة لفظة (الغريب) لا تخرج عن كونه الغامض في الكلام والابتعاد به والنأي عنه.

٢. الغريب الذي وقع في نهج البلاغة هو غريب يصب في الفصاحة، لا غريب ينافر الفصاحة.

٣. الغريب الذي وقع في عهد الإمام علي (عليه السلام) كان في الألفاظ والمعاني والاشتقاق.

٤. ألفاظ الغريب التي ظهرت في العهد كانت ما بين أفعال ماضية ومضارعة وأفعال على

صيغة فعل الأمر، وأفعال مزيدة أو ما أسند إلى ضمير أو اسم ظاهر.

٥. وجد البحث استعمال كثير من الصيغ الصرفية فكان هنالك المصادر ومشتقات واسم الفاعل وأفعل التفضيل والجموع وغيرها.

٦. حاول البحث دراسة معظم الألفاظ التي وردت في العهد وكشف عن دلالتها ومعناها اللغوي وعن معناها في السياق الذي وضعت فيه مبينا وجه الغرابة فيها.

٧. استعمل الإمام (عليه السلام) في عهده كثيرا من الألفاظ التي تبدو غريبة، وتكمن غرابتها من قلة استعمالها أو ندرته ومع ذلك كله قد أكسبت النص علّوا وفصاحة.

٨. قد ترد ألفاظ غريبة ولا يفهم من غرابتها

إلا إذا فهم معنى السياق الذي وضعت فيه.

٩. استعمل الإمام (عليه السلام) بعض الصيغ وجاءت موافقة للمعنى الأصل في اللغة.

قائمة المصادر والمراجع:

- الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج: د. مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٢م.
- الاشتقاق: محمد بن الحسن ابن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨م.
- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن

أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- إصلاح المنطق: يعقوب بن إسحاق ابن السكِّيت(ت٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر, وعبدالسلام محمد هارون, مصر ١٩٤٩م.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام): المؤلف: المولى محمد باقر بن محمد تقي العلامة المجلسي(ت ١١١٠هـ)، الطبعة الرابعة، مؤسسة الوفاء، بيروت / لبنان ١٤٠٤ هـ ق
- البحث والمكتبة: تأليف الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد- بيت الحكمة، ١٩٨٨م.
- بذور الدّراسة الدلالية لألفاظ القُرآن الكَريم: د.

سَعُد الكردي مجلة التراث العربي- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد ٦٦ - السنة ١٧ - كانون الثاني- يناير ١٩٩٧ - شعبان ١٤١٧.

- البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدث السيد هاشم البحراني، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت/ لبنان ١٤٢٧م-٢٠٠٦م.
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد تقي بن كاظم بن الشيخ محمد علي بن الشيخ جعفر التستري (الشوشتري) الشهير، مؤسسة نهج البلاغة.
- التطور اللغوي التاريخي: د. إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، دار الأندلس، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد.

- تفسير غريب القرآن المنسوب إلى الشهيد زيد بن علي بن الحسين تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، الطبعة الثانية، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي بإيران سنة ١٤١٨ق – ١٣٧٦ش.
- التناص بين عهد الإمام علي (عليه السلام) الى مالك الأشتر والرسالة الخامسة (في نصيحة الملوك) لسعدي الشيرازي صبيح مزعل جابر المالكي وعماد الدين عبد الرزاق العباسي جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي (بحث منشور) مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية المجلد ٢٢ العدد٢ لسنة٢٠١٤.
- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي/ بيروت ٢٠٠١م.
- الرسالة: للشافعي, محمد بن إدريس, (ت٢٠٤هـ) , تح: أحمد محمد شاكر, مصر, ١٩٤٠م.

- رواية اللغة: د. عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف بمصر – ١٩٧١م.
- سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي, عبد الله بن محمد (ت٤٦٦هـ), شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي, ١٩٦٩م.
- شرح الشافية: رضي الدين الأسترابادي (ت٦٨٨هـ), تحقيق: محمد نور محمد الزفزاف, ومحمد محيي الدين عبد الحميد, مصر ١٣٥٦هـ.
- شرح الكافية: للرضي الأسترابادي (ت٦٨٨هـ), طبع على الحجر, طهران, د. ت. وطبع؛ مطبعة الرضي سنة١٢٧٥هـ.
- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد, عبد الحميد بن محمد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، بيروت, د.ت.
- شعر الكميت بن زيد الأسدي: (ثلاثة أقسام في جزئين), جمع؛ د. داوود سلّوم, النجف١٩٦٩م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في

كلامها: أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، حققه وقدّم له مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت- لبنان١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين ، بيروت١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الصحيفة الجامعة لأدعية الإمام السجاد، زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام): بإشراف: سماحة السيد محمد باقر نجل السيد المرتضى الموحد الابطحي الاصفهاني. تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، الطبعة الأولى / قم المقدسة ٢٥/ محرم الحرام/ ١٤١١هـ.ق.
- عهد الإمام عليّ إلى مالك الأشتر لمؤلّفه علي الأنصاري الناشر: دار سروش للطباعة والنشر - طهران، الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. الطبعة

الأولى سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي, ود. إبراهيم السامرائي, الكويت,١٩٨١م.
- غُرر الحكم ودرر الكلم: عبد الواحد بن محمد الآمدي (ت٤٣٦هـ), صيدا,١٩٣٠م, وطبع مصر, تح: أحمد شوقي, د. ت.
- غريب الحديث: ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٥م.
- غريب الحديث: أبو سليمان البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرّج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
- غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد

عبد المعيد خان الطبعة: الأولى مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- غريب نهج البلاغة أسبابه، أنواعه، توثيق نسبته، دراسته: تأليف د. عبدالكريم حسين السعداوي مكتبة الروضة الحيدرية.
- الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعرفة / لبنان.
- الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة, لابن الصباغ المالكي, علي بن محمد (ت٨٥٥هـ), النجف, ١٩٦٠م.
- الفهرست: ابن النديم محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم دار المعرفة / بيروت، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.
- في ظلال نهج البلاغة: تأليف: الشيخ محمد

جواد مغنية.

- القاموس المحيط: الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي, بيروت, ٢٠٠١م. وطبع بيروت في ١٤٠٣هـ.
- كتاب الدلائل في غريب الحديث، للسرقسطي، دراسة د. شاكر الفحام، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.
- كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)، بعناية السيد محمد أمين الخانكي. طبعة الأستانة سنة ١٣٢٠هـ.
- كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود محمد الطباحي، وطاهر أحمد الزاوي، مؤسسة التاريخ العربي.
- كتاب سيبويه: أبي بشر عمرو بن عثمان(ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب/ بيروت.

- لسان العرب: ابن منظور (ت٧١١هـ)، الطبعة الثالثة، دار صادر / بيروت ١٤١٤ هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، العجالة / القاهرة.
- المحاسن والمساوئ: للبيهقي, إبراهيم بن محمد, (ت قبل٣٢٠هـ), تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم, القاهرة, ١٩٦١م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء, للراغب الأصفهاني, الحسين ابن محمد, (ت/ ٥٠٢هـ) , القاهرة, ١٣٢٦هـ.
- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، دار الرسالة- كويت،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي

اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي/ بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي.
- المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ), تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, ١٩٩٠م.
- مصادر التراث العربي: د. عمر دقاق، مكتبة دار الشرق، بيروت (بلا تاريخ).
- معاني القرآن: للفرّاء, يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ) (١-٣) تحقيق: أحمد يوسف نجاتي, محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر/ القاهرة.
- معرفة علوم الحديث: محمد بن عبد الله الحاكم

النيسابوري تحقيق: السيد معظم حسين الطبعة الثانية دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

- المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى، دار القلم، الدار الشامية، دمشق/بيروت ١٤١٢هـ.
- مقاييس اللغة: أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب ١٤٢٣ هـ –٢٠٠٢م.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، المجلد الأول والثاني: تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الرابعة، دار المعارف / [سلسلة ذخائر العرب (٢٥)].
- نهج البلاغة: تعليق الدكتور صبحي الصالح،

الطبعة الثانية، مطبعة برستش، مؤسسة انتشارات أنوار الهدى، ١٤٢٤هـ.ق.

- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: الشيخ أبو جعفر محمد باقر ابن ميرزا محمد المحمودي المردوشتي الشيرازي.
- النوادر: عبد الوهاب بن حريش أبو مسحل الأعرابي (ت ق٣هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دمشق ١٩٦١م.
- النوادر في اللغة: سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري، (ت ٢١٥هـ) بيروت ١٨٩٤م.

المحتويات

مقدمة المؤسسة ٧
المقدمة: ١٠
التمهيد: ١٥
أولاً: مضامين كتاب الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر ١٥
ثانيا: الغريب في اللغة والاصطلاح: ٢٦
المبحث الأول: الغريب في نهج البلاغة ٤١
المبحث الثاني: غريب الأفعال في عهد الإمام لمالك ٦٤
المبحث الثالث: الارتباط بين المتابي واختصاصه في القاضي الإمام علي لمالك ٨٤
المبحث الرابع: غريب الحيوان في [illegible] ١١٣
الخاتمة ١١٨
قائمة المصادر والمراجع: ١٢١

تم بحمد الله